الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات

الموضوع:

بين لسانيات اللغة ولسانيات الكلام

إعداد الطالب (ة):
هديلي فاطمة الزهراء

إشراف:
د / مرتاض عبد الجليل

لجنة المناقشة		
أ.د	عبو لطيفة	رئيسا
أ. م	والي دادة	ممتحنا
أ.د	مرتاض عبد الجليل	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1438-1439/2016-2017

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل رب زدني علما
جلال

البسملة

إهـــداء

بسم الله الذي كان بفضله التوفيق و النجاح و خاتمة هذا العمل المتواضع أهدية إلى من لا يوجد لهما مثيل في هذه الدنيا إلى من أفاض عليا بالدعوات و أحاطوني برعايتهم إلى "والدي العزيزين" حفظهما الله و أطال عمرهما.

-إلى أخواتي، إلى كل من تربطني بهم صلة الرحم، إلى كل من قدم إلى يد العون من قريب أو من بعيد، إلى كافة صديقاتي اللواتي رفقنني طيلة مشواري الدراسي.

مقدمة:

الحمد لله الذي تقدست أسماؤه و سامت عليائه و دام بقاؤه و دعت الإيمان به رسله و أنبياؤه عليهم صلاة و سلام.أما بعد:

إن اللسانيات لم تنشأ من العدم، فلابد أن تكون سبقتها مفاهيم عدة تناقلها الإنسان جيلا بعد جيل. فأول ظهور لهذه اللفظة كان في الدراسات اللغوية الفرنسية سنة 1833، و مع مطلع القرن العشرين أصبحت اللسانيات علم قائما بذاته تزامنا مع صدور كتاب محاضرات في ألسنة العامة، لفردناند دي سوسير، هذا الرجل الذي كان له الفضل الكبير في المشوار الذي حققته اللسانيات و أصبحت نموذجا ذو أهمية و قيمة نظرية و منهجية متميزة في حقول المعرفة الإنسانية، فبمجيء هذا العالم غير واقع الدراسات اللغوية، حيث أصبحت دراسة اللغة دراسة خاضعة لمحك التجربة، كما تميز فكرة اللساني بطرحه لمجموعة من الثنائيات المتقابلة، انتشرت بين الدارسين في حقول معرفية عديدة، و اكتسبت أهمية كبيرة في الدرس اللساني الحديث، و أهم هذه الثنائيات ثنائية اللغة و الكلام، التي تعد من أهم المبادئ التي ضمنها دي سوسير في نظريته الوصفية البنيوية حيث قام بالتمييز بينهما، و من هنا تمحورت إشكالية بحثنا هذا حول مجموعة من التساؤلات: ما اللسانيات؟و ما علاقتها باللغة؟ و متى ظهر هذا المصطلح؟ و متى استعمل؟

و ما هي المفاهيم التي اعتمدت عليها اللسانيات؟

ما الفرق بين اللغة و الكلام حسب دي سوسير؟

ما صلة التي تربط الكلام بالجملة؟

و لعل ما جعلنا نبحث في هذا الموضوع لأسباب ذاتية و أخرى موضوعية أما الذاتية ميلنا لمثل هذه المواضيع أما الموضوعية جدة الموضوع و من أجل دراسة هذا الموضوع اتبعنا الخطوات التالية: مقدمة و فصلين، و كان الفصل الأول حول اللسانيات حيث تطرقنا فيه للنقاط الآتية: تعريف

للسانيات لغة و اصطلاحا، مصطلح اللسانيات و موضوعها، المفاهيم الأساسية التي تعتمد عليها اللسانيات، تطور اللسانيات.

أما بالنسبة للفصل الثاني فجعلناه تحت عنوان بين اللغة و الكلام، حددنا في البداية مفهوم اللغة، ثم وظائفها و تليها خصائصها، التواصل، و نظرية شانون التواصلية، التواصل عند كاتز، دي سوسير، جاكيسون، التواصل و الخطاب، لنختم دراستنا بأهم النتائج التي توصلنا إليها و من بين أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها، و استفدنا منها كثيرا: مدارس نحوية و لغوية عربية و غربية لصبري ابراهيم السيد، في اللسانيات العامة لمصطفى غلفان.

أما المنهج المتبع في انجاز هذا الموضوع هو المنهج التاريخي الوصفي، و في الختام لا يسعنا إلا أن نقدم بخالص الشكر و الاحترام و التقدير للأستاذ المحترم عبد الجليل مرتاض الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة و التي كانت خير سند و معين لنا في هذا البحث.

2017/04/04

الطالبة: فاطمة هديلي

1- تمهيد

"اللسانيات عالم يمتلك كل الخصوصيات المعرفية التي تميزه عما سواه من العلوم الإنسانية الأخرى من حيث الأسس الفلسفية، و المنهج، و المفاهيم، و الإصطلاحات. و موضوع اللسانيات هو اللسان. و من البديهي في التصور العلمي للفكر الإنساني أن يحدد العلم موضوعه تحديدا دقيقا في إيطاره التاريخي و المعرفي قبل أن يحدد نفسه، و ما كان ذلك إلا لأن موضوع العلم سابق للعلم بشأنه في الوجود، إذا لولا وجود الظاهرة لما كان العلم بها. و من هنا يتقدم إلزاما تعريف العلم لموضوعه على تعريفه لنفسه.[1] و لذلك يجدر بنا أن نعرف اللسان قبل تعريف اللسانيات".

1-1. تعريف اللسان :

1-2. لغة :

أ- **يقول ابن فارس (395هـ) في مادة /لسن/**: "اللام و السين و النون أصل صحيح واحد يدل على طول لطيف غير بائن في عضو أو في غيره، من ذلك اللسان و هو معروف، و الجمع ألسن فإذا كثر فهي ألسنة، و يقال لسنته إذا أخذته بلسانك. قال طرفة:

وَ إِذَا تَلْسُنُنِي أَلْسُنُهَا إِنّنَي لَسْتُ بِمَوْهُون غَمَر

و قد يعبر باللسان عن الرسالة فيؤنث حينئذ، يقول الأعشى:

إِنّنِي أَتَتْنِي لِسَانٌ لاَ أُسَرُّ بِهَا مِنْ عُلْوَ لَا عَجَبَ فِيهَا وَ لَا سَحَرَ

(1) اللسانيات و أسسها المعرفية، عبد السلام المسدي،الدار التونسية للنشر، د ت ، ص23.

و اللسن جودة اللسان و الفصاحة و اللسن اللغة يقال لكل قوم لسن أي لغة و قرأ بعضهم قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ) و يقولون الملسون الكذاب و هو مشتق من اللسان لأنه إذا عرف بذلك لسن أي تكلمت فيه الألسنة.[1]

ب-**يقول الراغب الأصفهاني (565هـ) في مادة /لسن/**: اللسان الجارحة و قوتها و قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: (و احلل عقدة من لساني" يعني به من قوة لسانه فإن العقدة لم تكن في الجارحة، و إنما كانت في قوته التي هي النطق به، و يقال لكل قوم لسان. و قوله تعالى: (و اختلاف ألسنتكم و ألوانكم).

فاختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات، و إلى اختلاف النغمات، فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع، كما أن له همزة مخصوصة يميزها البصر.[2]

ما لاحظناه في التعريف اللغوي للسان عند كل من ابن فارس و الراغب الأصفهاني كان بحثهما في اللسان في مادة "لسن" ونرى أن كل واحد وظف تعبيره الخاص به لكنها كلها تعريفات تصب في اللسان".

1-3. تعريف اللسان في الاصطلاحي:

"إذا ما نظرنا نظرة عجلى على التراث الفكري العربي نجد أغلب الدارسين يستعملون مصطلح اللسان، و يعنون به النظام التواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية المتجانسة، و هم إذا استعملوا أحيانا مصطلح (اللغة) فيعنون به لهجة معينة، أو حالة نطقية مخصوصة، فاللسان في الفكر العربي موضوع الدرس اللغوي، و نجد ذلك واضحا عند أسلافنا على اختلاف مذاهبهم العلمية نذك منهم:

---

(1) معجم مقايس اللغة، ابن فارس، مادة (لسن)، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دت،ص10.

(2) مفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (لسن)، تحقيق محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو مصرية د.ت.

أ- الفرابي(339هـ)إذ يقول" في هذا الشأن: (علم اللسان) ضربان: أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، و على ما يدل عليه شيء منها، و الثاني قوانين تلك الألفاظ (...) و علم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظمى: علم ألفاظ المفردة، و علم الدلالة، و ألفاظ المركبة و علم قوانين ألفاظ عندما تكون مفردة و قوانين تصحيح القراءة و قوانين تصحيح الأشعار".[1]

"و يلاحظ من خلال هذا الطرح أن الفرابي كان على وعي عميق في إدراكه لطبيعة اللسان باعتبار الموضوع الوحيد لا في دراسة تسعى إلى استكشاف القوانين الضميئة التي تتحكم في نية الظاهرة اللغوية".

ب- يعرفه كذلك ابن خلدون (808هـ): "نجد مصطلح اللسان بوصفه موضوعا للدراسة العالمية شائعا و مألوفا عند ابن خلدون، إذ أنه أفرد فصلا في مقدمته عنونه بـ"في علوم اللسان العربي"ثم أدرج تحت هذا العنوان علم النحو، علم اللغة، علم البيان،علم الأدب".[2].

"إن مصطلح علم اللسان (langue)يدل على نظام تواصلي قائم بذاته، و هذا النظام يمتلكه كل فرد متكلم – مستمع ينتمي إلى مجتمع له خصوصيات ثقافية و حضارية متجانسة، و يشارك أفراده في عملية الاتصال، و لهذا النظام الأبعاد الصوتية و التركيبة، و الدلالية. و هو من هنا الذاكرة التواصلية المشتركة بين أفراد المجتمع، و هي الذاكرة التي يمكن لها أن توصف بالعربية، أو الفرنسية،أو الانجليزية، فيقال اللسان العربي و اللسان الفرنسي، و اللسان الإنجليزي، و حينما ينجز هذا المخزون المشترك في الواقع الفعلي، أي حينما يتحول من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل يصح كلاما (la parole)فاللسان في جوهره أصوات، و الأصوات علامات تترابط منسجمة في تكامل".

---

(1) إحصاء العلوم، الفرابي، تحقيق عثمان أمين د.ت ، القاهرة 1931 ص 15.

(2) المقدمة، ابن خلدون، الدار التونسية للنشر و التوزيع، تونس 1984 ص 711/2.

"اللسان هو أداة تعبيرية كما يكنه الإنسان أي أداة تبليغ أغراض فاللسان هو مجموعة أصوات يخرجها الإنسان لاتصال بغيره، أو للتعبير عن حاجته".

"أما علم اللسان فهو الدراسة العلمية و الموضوعية للسان البشري من خلال ألسنتهالخاصة لكل قوم و قد رأينا في السابق أنه يسمى بالفرنسية (linguistique) و الغاية منه هو التطلع إلى أسرار اللسان كظاهرة بشرية عامة الوجود".

"و قد تم تقسيمه من قبل العلماء إلى قسمين علم اللسان العام و هو يشمل اللسانية المختلفة كعلم اللسان العربي، و اللسان الفرنسي، و اللسان الانجليزي، و علم اللسان الخاص. فهو يتناول لغة ما من بين سائر اللغات من كل جوانبها و هذا الأخير بدوره ينقسم إلى قسمين علم نظري و أصحاب هذا العلم في الغالب عدد قليل لأنهم العلماء المتخصصون في علم اللسان".

"و علم عملي: و يسمى بالملكة اللغوية أو اللسانية و كما قلنا يشترك فيه جميع الناطقين بلغة من اللغات"[1].

2- مصطلح اللسانيات:

أول مرة ظهر فيها هذا المصطلح كانت في ألمانيا، ثم استعمل بعد ذلك في الدراسات اللغوية الفرنسية سنة 1928، لينتقل بعد ذلك إلى إنجلترا.[2]

"و اللسانيات كما ذكرنا هي الدراسة العلمية التي تقوم على الوصف و معاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية و الأحكام المعيارية. فاللسانيات علم وصفي لا شأن له بإطلاق الأحكام

[1] مفاهيم في علم اللسان، دكتور التواتي بن التواتي، دار الوعي للنشر و التوزيع، طبع مطبعة وهران – الجزائر 2008-24ص.

[2] ينظر المباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1 الجزائر 1999، ص14.

الجمالية و الأخلاقية، و هي لا تعترف بمبدأي الصواب، و الخطأ، بل ترى أن إطلاق هذه الأحكام إنما يعود للمجتمع و مستعملي اللغة."[1]

و لكنها تقوم على هي الدارسة العلمية و الموضوعية للسان البشري، من خلال ألسنة الخاصة بكل مجتمع، فهي دراسة للسان البشري تتميز بالعلمية و الموضوعية.

1. **العلمية:** "نسبة إلى العلم، و هو بوجه عام المعرفة و إدراك الشيء على ما هو عليه، و بوجه خاص دراسة ذات موضوع محدد و طريقة ثابتة، تنتهي إلى مجموعة من القوانين. و العلم ميزتان:

نظري: يجادل تفسير الظواهر، و بيان القوانين التي تحكمها.

تطبيقي: يرمي إلى تطبيق القوانين النظرية على الحالات الجزئية".

2. **الموضوعية:** "نسبة إلى الموضوعي، و هو مشتق من الموضوع، أي كل ما يوجد في الأعيان و العالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي، أو الذات، و الموضوعي هو كل ما تتساوى حالاته عند جميع الدارسين على الرغم من اختلاف الزوايا التي يتناول من خلالها الموضوع و من هنا وجب أن تكون الحقائق العلمية مستقلة بعيدة قائليها، بعيدة عن التأثر بأوهامهم و ميولهم، فتحقق العلمية في البحث العلمي الموضوعية و النزاهة، فالموضوعية حينئذ هي: طريقة العقل الذي يتعامل مع الأشياء على ما هي عليه فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو تحيز ذاتي.[12]

و يعني بالدراسة العلمية البحث الذي يستخدم الأسلوب العلمي المعتمد على المقاييس التالية:

---

[1] المرجع السابق الذكر، ص14.

[2]المرجع السابق، ص 15.

1. ملاحظة الظاهرة و التجريب و الإستقراء المستمر.
2. الإستدلال العقلي و العمليات الإفتراضية و الإستنتاجية.
3. استعمال النتائج و العلائق الرياضية للأنساق اللسانية مع الموضوعية المطلقة".[1]

3- موضوع اللسانيات:

"قال أندري مارتيني (Andre martiner) في تحديد موضوعها: و هو أن اللسان هو أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل لكل ما يعرفه الإنسان عن هذه الدنيا على خلاف بين جماعة و أخرى، و ينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي و صوت ملفوظ و هي العناصر الدالة على معنى (monème)، و يتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة و متعاقبة و هي الوحدات الصوتية (phonème)، و يكون عددها محصورا في كل لسان، و تختلف هي أيضا من حيث ماهيتها و العلاقات القائمة بينها باختلاف الألسنة"[2]

"و الصفات التي ذكرها أندري مارتيني كلها لازمة لمفهوم اللسان و قد شاركه غيره من الظواهر فيها فأول هذه الصفات هي أنها أداة تبليغ و فيها عنصران أساسيان:

الأول: الأداة و هي (أي الأداة) مأخوذة من أدى يؤدي معناه أنجز و قضى أي قام بعمل هو مدين له".

الثاني: "التبليغ و هو عملية بها اللسان في كل وقت يستعمل أدلة لأن في الوقت الذي يجري فيه تبليغ معنى من المعاني يحصل من هذه العملية تحليل لهذا المعنى".

---

[1] نقلا عن دراسات لسانية تطبيقية، مازن الوعر، مباحث في اللسانيات أحمد حساني ص 15.

[2] مبادئ اللسانيات العامة، أندري مارتيني، 1907، تحقيق سعدي زبير، ص: 20، باريس.

فاللغة أداة تحليل لخبرة الإنسان التي يكتسبها في حياته اليومية (من احتكاكه مع غيره أو من تجاربه منذ ولادته[1] إلى أن يموت، و هذا ما عبر عنه طرفة بن عبده:

سَتُبدِي لَكَ الأيّامُ مَا كنتَ جاهِلاً وَ يَأتِيكَ بِالأخْبَارِ مَنْ لمَ تُزَوَّدِ.[2]

" و لولا اللغة لما استطاع الإنسان أن يفكر كانسان و ميزته عن الحيوان،، فالحيوانات لما لها تصورات ذهنية مكنتها من العيش و دفع المضار لكن الإنسان أعطى شيء أعظم و هي الأداة التحليلية للمعلومات و تقطيعها إلى وحدات تسلطه لقطا لغويا على تصور ليصبح واضحا".

و إلى جانب مهمة اللغة الرئيسية التي تتمثل في التبليغ يوجد لها دور آخر يتمثل في تحليلها للواقع الذي يظهر و يتحقق بظهورها، فواضع اللغة عندما يضع الأدلة اللغوية يجري على مادة الصوت تحليلا علاجيا يتبعه تحليل آخر يجريه على المعاني، مثلا: الحيوانات لا تستطيع التكلم لكن لها تصورات تتمثل في سلوكها (فلولا اللغة لكانت تصورات لمختلف الأمور مجرد أحاسيس و كانت غامضة فجاءت اللغة و أزالت الغموض، و استطاع الإنسان بفضلها أن يبلغ أفكاره لغيره و يطلع عليها.[3]

"من المعروف أن اللسانيات بوصفها علما يدرس اللغة و اللغات، علاقات وثيقة بمجالات معرفية و علمية أخرى تتناول اللغة موضوعا للدراسة. و بين هذه العلوم و اللسانيات نوع من التقارب في تبادل المعلومات و المعطيات و الإستفادة منها".

---

(1) ينظر مفاهيم في علم اللسان، التواتي بن التواتي، ص56

(2) ديوان طرفة بن العبد (المعلقة).

(3) مفاهيم في علم اللسان، تواتي بن التواتي، ص 57.

"فتصورات دي سوسير الواردة في محاضراته هي محاولة جادة و غير مسبوقة لتأسيس لسانيات علمية مستقلة عن المعارف و العلوم التي كانت تتجاذب البحث اللغوي في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين. كان البحث اللغوي في هذه الفترة منقسما إلى رؤيتين:

- رؤية اجتماعية يقودها أنطوان ميبييه و جوزيف فاندريس[1] joseph vendreyes تعتبر اللسان ظاهرة إجتماعية و هذا ما يجعل البحث اللساني بحثا إجتماعيا بدرجة أولى.
- رؤية نفسية: يعتبر اللسان ظاهرة نفسية، و من ثم فالمباحث اللسانية مباحث نفسية يؤطرها علم النفس. و يدافع عنها كل من فان جينيكن[2] Van ginneken و سيشاي Sechehaye".

"حيث أن دي سوسير يرفض كلتا النظريتين لأنهما لا تسمحان بتحديد الموضوع الخاص باللسانيات. و كلا الموقفين يُدرج اللسانيات إما ضمن العلوم الإجتماعية، و إما ضمن العلوم النفسية، بينما يؤكد دي سوسير مبدأ إستقلالية اللسانيات. ولهذه الغاية أعاد دي سوسير صياغة التصورين الإجتماعي و النفسي بتحديد موضوع الدرس اللغوي للسان نفسه، غير أن جديد دي سوسيرفي موضوع الدرس اللساني لا يكمن في الجمع بين التصورين السابقين فحسب، بل في تأكيده أن اللسان موضوع اللسانيات هو شيء آخر غير الجانب الإجتماعي أو النفسي فيه إن اللسان كما يقول "ماهية مجردة و إستقلال اللسلانيات لا يتأتى منهجيا إلا بخلق إطار نظري عام يبدأ بتحديد الموضوع تحديدا منهجيا يمكن من رسم الملامح الخاصة باللسانيات".

---

[1] joseph vandreyes: le langage، paris، Albinmichel ، 1923/1964

[2] Van ginneken: principes de liguistique phychologique essai de senthèse، paris، marcelrivore، 1906

"و اعتبار اللغة موضوعا مشتركا تتجاذب معارف أخرى، يستلزم البدء بتحديد موضوع اللسانيات تحديدا بين الملامح الخاصة بهذا الموضوع، غير أن الموضوع في اللسانيات، لا يقدم نفسه بشكل تلقائي إنه نتيجة عمل تصوري منهجي. إن وجهة النظر هي التي تخلق الموضوع و ليس العكس كما يقول دي سوسير.[1] إن اللغة تبدو لأول وهلة "كتلة غامضة و متراكمة لا رابط بينها"[2] و بالتالي فإن أي تعامل معها بهذه الكيفية المتبسطة، يقود إلى عدم التمييز بين اللسانيات، و غيرها من المعارف التي تتخذ هي الأخرى من اللغة موضوعا لها".

"موضوع اللسانيات هو الغاية المتوخاة من كل نشاط فكري، و في هذا السياق فإن اللسانيات تدرس اللسان في ذاته و من أجل ذاته. كما أن تحديد الموضوع يتعلق كذلك بضبط للمعطيات التي ستجري عليها التحليل.و يميز دي سوسير بين مادة اللسانيات و موضوعها. اللسانيات، تتشكل المادة كما رأينا أو كما ذكر سابقا من مجموعة الأحداث اللغوية. أما الموضوع فهو اللسان في ذاته و من أجل ذاته و هي الفكرة التي رددها اللسانيين بعد دي سوسير، و التي نجدها في صيغ و عبارات متشابهة في مدارس لسانية مختلفة، لا تتبنى بالضرورة مواقف دي سوسير على نحو ما فعل تشومسكي حين جعل من القدرة اللسانية competence lunguistique موضوع لسانيات".[3]

"و بهذه الكيفية، و الإعتبارات المنهجية و التصورية أصبح تحديد ديسوسير لموضوع اللسانيات قاعدة أساسية في التفكير اللساني الحديث، يقول مارتينيه: "إنهم لا يدركون أنه لا يمكن أبدا إدراك غير جانب واحد (من اللسان)، يتغير بحسب الكيفية التي يتناولون بها هذا الموضوع و لكي تمارس اللسانيات، لا يتعلق الأمر بفحص أحداث اللسان من دون منهج محدد أو قائم في

---

[1] Desaussure نقلا عن cours de linguistique générale، p.23 في اللسانيات العامة لمصطفى غلفان ص 214.

[2] Idem، p.23

[3] N.chomsky: aspect de la thèorie syntaxique.paris.senil.1971/1965.p.14

ذاته أولا و قبل كل شيء، و زاوية تحديد رؤية لسانية خالصة، تسمح وحدها بضمان الوحدة الداخلية للسانيات من جهة، و تضمن من جهة ثانية الإستقلال النهائي لهذا العلم ضمن علوم الإنسان الأخرى".[1]

ملخص:

ما استخلصنا من خلال هذا المبحث أن دي سوسير قد ميز بين مادة اللسانيات و موضوعها حيث قال أما موضوعها فهو اللسان في ذاته و من أجل ذاته و هذه فكرة ذكرها ثم ذكرها من قبل اللسانيين الذين جاءوا بعده أما مارتينييه فقد قال في تحديده لموضوع اللسانيات أداة تبليغ حيث إلى جانب هذه مهمة لها دور آخر يتمثل في تحليلها للواقع الذي لا يتحقق إلا بظهورها

أما تشو مسكي فقد جعل من القدرة اللسانية موضوعا للسانيات و كما هو معروف و شائع فإن اللسانيات هي الدراسة العلمية و الموضوعية للغة.

4- المفاهيم الأساسية التي تعتمد عليها اللسانيات:

1. دور التخاطب:

"و قد أشار جاكيسون إلى دورة التخاطب عند حديثه عن وظائف اللغة و قال: إن كل عملية لغوية تقوم على أطراف هي: الباث أو المرسل، و المتلقي أو المرسل إليه، و الرسالة أو الخطاب. و عملية الباث هي عملية تركيب الرموز، أما عملية التلقي فهي تفكيك هذه الرموز شرط أن يكون الوضع مشترك بين الباث و المتلقي عبر قناة معينة، و وظيفة المستقبل هي الوظيفة الإفهامية و يتعلق الباث الوظيفة الإنفعالية".[2]

[1] Martiner:au sujet des pondements d'une théorie linguistique.paris.repib

[2] الأسلوبية (منهجيا نقديا)، محمد عزام ص:117، مطابع وزارة الثقافة، دمشق 1989.

"إن اللغة أكثر طرق الإتصال الإنساني استعمالا، و كونها وسيلة اتصال تبليغ فإنها تقوم أساسا على نقل معلومات بطريقة ما: أي بين مرسل و مرسل إليه، و بما أنه يوجد طرق عدة لنقل الأفكار من مكان لآخر، كالصوت و الكتابة و الإشارات و إستعمال رموز خاصة بالشيفرة مثلا، فمن الطبيعي أن يكون التبليغ أوسع من اللغة، فاللغة ما هي إلا طريقة من طرف التبليغ و مهما اختلفت هذه الطرق فهي تقوم على أمور خمسة أساسية هي:

(أ)- مصدر أو مرسل Emétteur ou saurce.

(ب)- منتهى أو مرسل إليه Destination ou Destinataire.

(ج)- جهاز إرسال Transmetteur.

(د)- ممر أو قناةcanal.

جهاز استقبال Récepteur".

"و لابد لكل عملية تخاطب أن تقوم على مرسل و مرسل إليه، و أن ينتقل الخطاب من البداية إلى النهاية و لابد أن يسلك الممر أو القناة، و يستعان بذلك جهاز الإرسال و هو هنا جهاز صوتي، و عندما يبلغ الخطاب المنتهى هناك جهاز لاقط يستقبل تلك الرموز (و تعيد صياغتها) إلى الصيغة التي انطلق بها الخطاب من المصدر".

"أما الممر الذي يمر عبره هذا الخطاب فهو الهواء الذي يشمل صلة الوصل بين المتكلم الصوتي و أنين السمع و مما سبق نلاحظ أن عملية التبليغ تشمل دائما على مرحلتين:

1. نضع الصياغة Codage
2. كشف الصياغة أو ترجمتها [1]Décodage"

(1) ينظر في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ط1ص: 86-87.

الرسم الآتي يمثل دورة التخاطب كما بينه علم اللسانيات د/عبد الرحمان حاج صالح:[1]

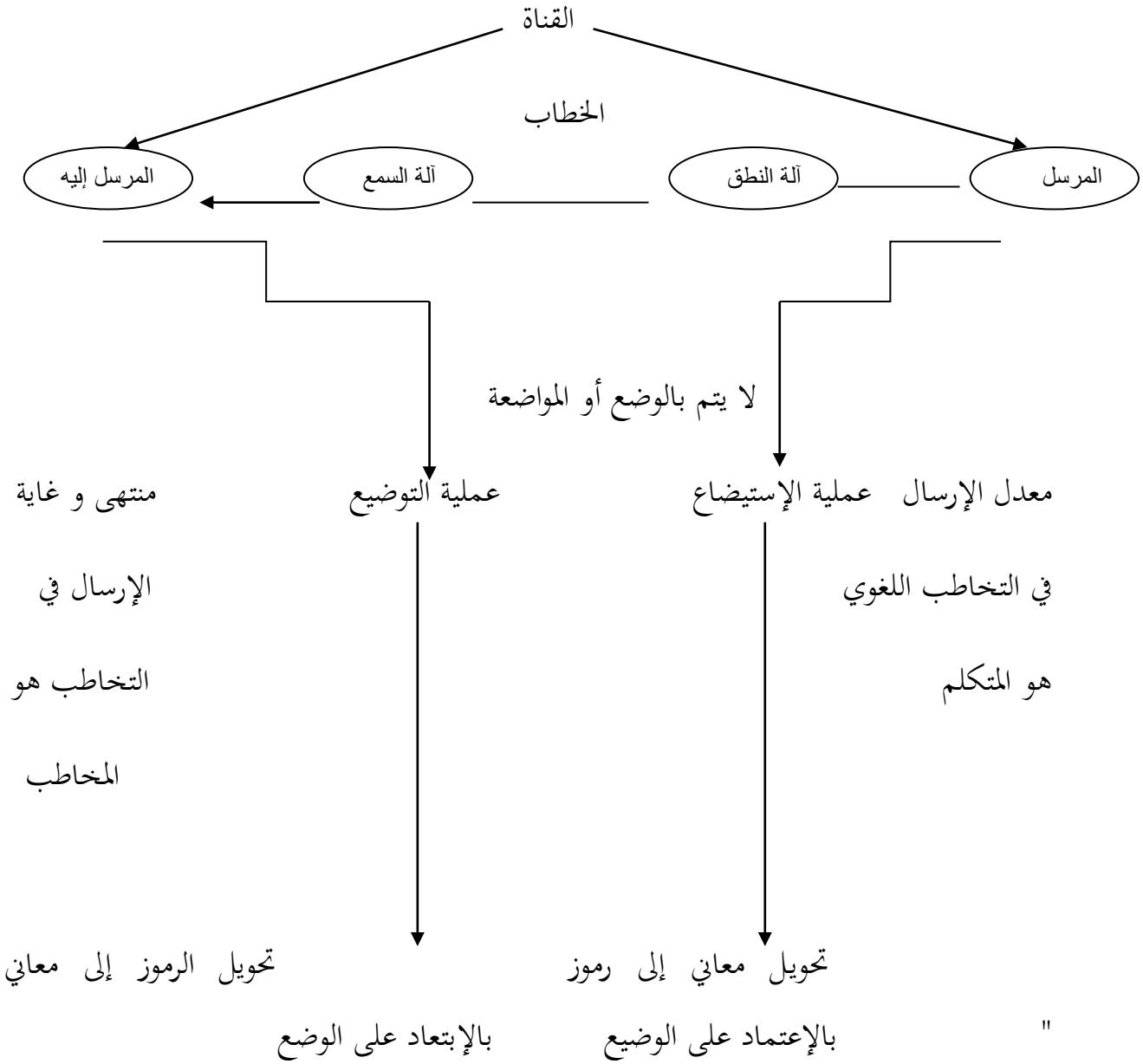

"

(1) مفاهيم في علم اللسان، التواتي بن التواتي ص59.

شرح الرسم:

1. **القناة:** "هي المادة التي ينتقل فيها الخطاب أو التي تنقل الخطاب بكيفية من الكيفيات و هي الرابط المادي بين المرسل و المرسل إليه و أنواع هذه المادة كثيرة لا تحصى الهواء أو غاز شبيه به يستطيع أن يتموج مثله: الكهرباء التي تجري فيها الأسلاك التليفونية و البرقية و الأمواج الهيرتيزية (Hertz) فكل مادة صلبة تنقش عليها الحروف الخطية مثل الورق، الخشب، الحجر و كذلك النور، فكل مادة تستطيع أن تتذبذب أو يرسم عليها الرموز فتصلح أن تكون قناة".

2. **المرسل و المرسل إليه:** (Emetteur Destinataire) "فالمرسل هو الذي يبعث الخطاب و المرسل إليه و هو الذي يتلقى الخطاب و هما قطب الدورة التبليغية و كلاهما يحتاج إلى آلة إرسال و آلة استقبال المتكلم ألته الجهاز الصوتي، و المخاطب آلة جهاز السمعي لكن كل منهما يعتبر متكلما و مخاطبا بالتناوب".

3. **المواضعة أو الوضع:** "هي مجموعة الرموز الدالة المتفق عليها للتفاهم و التخاطب، بين قوم فالمرسل يستوضع أي يحول المعاني التي يريد إبلاغها إلى رموز يستقيها من الوضع أي يطلبها من الوضع و المرسل و المرسل إليه أي: يسلب من الخطاب المظهر الرمزي للوصول إلى المعاني".[1]

التشويش: "و هو كلمة مناسبة، لأنها تشير إلى أن هناك عملية تغطية (Masquage) في كل استماع فهناك صوت مرغوب فيه و هناك أصوات تداخله أي:

أن هناك صوتا مغطى (Masqué) هو الصوت المراد سماعه و ترافقه أصوات مغطية (Masquant) تشوش عليه.

(1) المرجع السابق، ص 59-60.

إذا كانت عملية التبليغ تتم في ظروف هامة. إلا أن هناك عنصر آخر لا يدخل في عملية التبليغ و التخاطب و هو عنصر التشويش. له مظاهر مختلفة أشهرها الضجيج إلا و هو ذلك الصوت المتطفل الذي يشوش على الإرسال و يعيقه".

"فالإنسان عندما يتحدث سواء على الهاتف أو في المقهى فإن صوته يصيبه شيء قليل من الضجيج لكن هذا الضجيج لا يؤثر في التفاهم، لأن الأذن تستطيع أن تميز بين صوتين في نفس اللحظة. و هذا ما يجعل الإنسان يتعرف على أصوات أحد الأصدقاء وسط الضجيج و لكن هذه القدرة ليست مطلقة و لها حدود فإذا حدث صوتين ترددهما متقارب فلا تميز الأذن الأصوات واحدا فقط متزايدا أو متناقصا في شدة، و إذا انطلق الإنسان حرفين أحدهما أقوى على أخر فإن الصوت الضعيف لا يسمع"[1].

5- تطور اللسانيات:

"بعد وفاة دي سوسير* قام تلاميذه بجمع أفكاره و تسجيل محاضراته في كتاب له تحت عنوان "محاضرات في ألسنة العامة"، فبعد الإطلاع على هذا الكتاب سواء عن طريق الترجمة أو عن طريق القراءة المباشرة تكونت مجموعة من الحلقات اللسانية في مختلف العالم حيث ارتقت هذه الحلقات إلى مدارس متميزة فتطور اللسانيات في القرن العشرين تبلور في هذه المدارس التي نحن بصدد تناولها و البداية ستكون مع مدرسة حنيف أو ما يعرف بمدرسة دي سوسير":[2]

(1) ينظر: مفاهيم في اللسانيات، التواتي بن التواتي، ص61.

* دي سوسير ولد عام 1957 و توفي سنة 1916.

(2) ينظر: مباحث في اللسانيات أحمد حساني ص50.

1-5. مدرسة جنيف: "أو ما يعرف بالمدرسة البنيوية و هي أول مدرسة لغوية ظهرت في العصر الحديث و أهمها أثرا و أعمقها في مناهج التفكير اللغوي.[1]

إن أعلام المؤسسين لهذه المدرسة هم من الذين تتلمذوا على يد دي سوسير بطريقة مباشرة، و كان لهم الفضل الكبير في جمع دروسه و إخراجها للإنسانية.و من أبرز أعلام هذه المدرسة شال بالي (Cbally) و سيشهاوي (Sechehay)، اللذان جمعا محاضرات و نشراها، و كانت لهما اهتمامات خاصة بقضايا اللغة، مما جعلهما ينفردان بوجهات نظر متميزة. فشارل بالي باحث لساني ولد بجنيف و مات بها (1865-1947) و كان مختصا في السنسكريتية و اليونانية، و لما استوعت المفاهيم التي جاء بها دي سوسير و يمثلها عكف على دراسة الأسلوبية فأرسى قواعد الأسلوبية المعاصرة إبتداء من سنة 1902. و من مؤلفاته:

1. مصنف الأسلوبية الفرنسية.
2. اللغة و الحياة.
3. اللسانيات العامة و اللسانيات الفرنسية .

و كان لهذين الباحثين أتباع اقتفوا أثرهما و هم: هنري فراي (H.F.RET) و الباحث روبرت كوديل (R.GODEL).[2]

جاءت مدرسة دي سوسير بنظرية لغوية، تعد ثورة في الدرس اللغوي المعاصر، في العالم أجمع، لا في أروبا وحدها، إذ غيرت هذه النظرية طبيعة التفكير اللغوي، و وضعت حدا فاصلا بين عهدين من الدراسة اللغوية، عهد الدراسة التقليدية المستمد من الإغريق حتى بداية القرن العشرين، و عهد الدراسة الحديثة التي بدأت مع ظهور مدرسة دي سوسير.

---

(1) مدارس نحوية و لغوية عربية و غربية، صبري ابراهيم السيد مكتبة الأدب، القاهرة، ط1 1432هـ /2011 م ، ص 12.

(2) نقلا عن الحاج صالح، المرجع المذكور سابقا، ص54 (1972) مباحث في اللسانيات أحمد حسن ص 15.

كما بدأ دي سوسير كتابه (محاضرات في علم اللغة العام) بتعريف اللغة ذاتها، مميزا بين ثلاثة مستويات من النشاط اللغوي (اللغة، اللسان، الكلام)، فاللغة عنده نظام من الرموز المختلفة التي تشير إلى أفكار مختلفة، أما اللسان فإنه عنده يعني نظام اللغة المختلفة التي تنتج من خلالها عملية المحادثة، أما الكلام فيعرف بأنه "التحقق الفردي لهذا النسق في الحالات الفعلية من اللغة". إذن اللغة هي العنصر الإجتماعي للكلام و الكلام هو المظهر الفردي للغة و لا علاقة للغة بأخطاء الكلام فهي الهياكل التي تخضع لها عمليات التنفيذ الكلامية.

إذن فقد قامت هذه النظرية في دراسة اللغة على منهج يستند على أسس (من العلامات اللغوية) محددة، و يتسم بسمات مخصوصة، أهمها النظر إلى اللغة على أنها نظام من العلامات اللغوية، يرتبط بعض ببعض بشبكة من العلاقات فالنظام اللغوي يتألف من عناصر داخلية، و علاقات خارجية.

و لكي يوضح دي سوسير فكرة العناصر الداخلية و العلاقات الخارجية يضرب لنا مثلا بلعبة الشطرنج، فهذه اللعبة انتقلت من الشرق إلى الغرب، و هو أمر خارجي لا يمس نظام اللعبة الداخلي و لا قواعدها، فإذا إستبدلنا مثلا القطع الخشبية بقطع من العاج فإن هذا التغيير لا يمس النظام الداخلي للعبة، و لكننا إذا أنقصنا أو زدنا عدد القطع، أو لعبة هذه اللعبة بطريقة مختلفة عن القوانين التي وضعت لها، فهذا التغيير يخل بنظام اللعبة و قواعدها.[1] و نتيجة لنظرته هذه إلى النظام اللغوي و ما يكونه من العناصر فقد وفق بعمله اللغوي عند حدود الوصف و التحليل و التفسير بطريقة موضوعية و علمية".

[1] مدارس نحوية و لغوية عربية و غربية، صبري ابراهيم السيد، ص 187.

5-2. المدرسة الروسية:

"تكونت هذه المدرسة إبتداء من سنة 1915، أي منذ أن وصل كارسفسكي تلميذ ديسوسير إلى موسكو، فنشر أفكار أستاذه بين الدارسين الشباب الذين كان لهم استعداد لنقل هذه المفاهيم الجديدة و العمل بها في مجال تطوير مناهج الدراسة اللغوية التي كانت تخضع للمناهج التقليدية، و من هؤلاء الشباب تريسكوي و جاكسون، و نشأت على هامش هذه المدرسة اللسانية مدرسة نقدية موازية سنة1917، تسمى بالشكلانية الروسية، التي كانت شعارها أن الأيز الأدبي يتميز ببروز شكله، أي إعادة الاعتبار إلى الجانب الشكلي المغيب في النقد الروسي التقليدي، الذي كان نقدا مدنيا –كما يقال– إذ أنه يقول في إجراءه التحليلي للخطاب الأدبي على العوامل الخارجية و يعقل الجانب الشعري الذي يميز الأثر الأدبي عما سواه"[1] .

5-3 مدرسة براغ:

"تسمى أيضا بمدرسة جاكوبسون،[*] و بالمدرسة الوظيفية. و جاكوبسون عالم لغوي، و ناقد أدبي ولد عام 1892، و توفي علم 1982. من رواد المدرسة الشكلية الروسية. و كان أحد أهم علماء اللغة في القرن العشرين و ذلك لجهوده الرائدة و تطوير التحليل التركيبي للغة و الشعر، و الفن. و كان في الدراسة أحد البارزين في الدائرة اللغوية في موسكو، و شارك في أنشطة جماعة الطلائع في الفن و الشعر. و كانت الحالة اللغوية في ذلك الوقت منصبة على منهج اللغويين الجدد الذين كانوا يؤكدون على أن الدراسة العلمية الوحيدة الممكنة للغة تتمثل في دراسة تاريخها و تطور مفرداتها خلال الزمن (و هو المنهج الذي وضعه دي سوسير). إلا أن جاكيسون كان قد اطلع في تلك الفترة على أعمال اللغوي المنشور حينها دي سوسير، و نجح في تطوير منهج ركز فيه على أن بنية اللغة هي التي

[1] مباحث في اللسانيات أحمد حساني،ص 51.

[*] عالم و ناقد أدبي روسي ولد عام 1896 و توفي عام 1982.

تؤدي وظيفتها الأساسية و ذلك من أجل تناقل المعلومات بين مستخدمي اللغة. و قد شهد عام 1960 إنقلابات سياسية عارمة في روسيا، فانتقل جاكوبسون إلى براغ كعضو البعثة الديبلوماسية السوفياتية لإتمام دراسته العليا. و قد عظم أثره على الأكاديميين في التشيك من خلال دراساته التي كان يجريها على النصوص التشكيلية، و كللت جهوده بإنشاء مدرسة براغ في النظريات اللغوية و أسسها مع زميله نيكولاي تروبيسكون، بالإضافة إلى ربينييه فيليك و يان موكاروفيسكي. [1]

و قد كانت نظرية جاكيسون العالمية في الصوتيات البنيوية الوظيفة، و التي اعتمدت على تسلسل درجات المتميز للسمات المميزة، و ترك جاكوبسون براغ عند اندلاع الحرب العالمية الثانية حيث انتقل إلى إسكندنافيا، فكان مرتبطا مع الحركة اللغوية في كوبنهل و كانت تربطه علاقة مع بعض المفكرين مثل لويس هيلمسلف. و قد عمل في العقد الأخير من عمره في معهد ماسوشوستس للتكنولوجيا، حيث حصل على الدكتوراه الفخرية فيها. و قد تحول جاكوبسون في الستينات إلى التركيز على تقديم نظرة أشمل للغة و بدأ وجوده للكتابة حول علوم التواصل بشكل عام.

و قد تأسس علم اللغة الوظيفي من فرضية مؤداها أن بنية اللغات الطبيعية لا يمكن أن ترصد إلا إذا ارتبطت بوظيفة التواصل. و القدرة في رأي الوظيفيين هي معرفة المتكلم بالقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية عن طريق اللغة. فهي إذن قدرة تواصلية تشمل القواعد التركيبية و الدلالية و الصوتية.

و يفرق جاكوبسون بين ستة وظائف تواصلية يرتبط كل منها بأحد عناصر عملية التواصل[2]:

[1] مدارس نحوية و لغوية عربية و غربية صبري ابراهيم السيد، ص 224.
[2] المرجع نفسه ص: 225-220.

السياق

المرسل ← الرسالة ← المستقبل

قناة التواصل

شفرة التواصل

و قد نشأت هذه المدرسة في أحضان حلقة براغ اللغوية التي أسسها اللغوي التشيكي ماتيسيوس (Vilém mathesuis1882-1945) الذي درس في جامعة كارولين في براغ ثم درس فيها (1911)، و دعا إلى دراسة اللغة بطريقة جديدة و غير الطريقة التاريخية. و لم تقتصر المدرسة الوظيفية في عضويتها على اللغويين المقصيين في براغ فقط، بل اشتملت أيضا غيرهم ممن يقيمون في بقاع أخرى. و بعد وفاته قام لغويون آخرون أبرزهم بيتيرسجال و إيفا هاجيكوفا اللذان حافظا على المدرسة في أحلك الظروف التي مرت بها إبان الحكم الشيوعية و من أبرز أعضاء هذه المدرسة كذلك العالم اللغوي الروسي تروسكوي (1890-1948). الذي كان عضوا بارزا في مدرسة براغ و كان من أهم إنجازاته ما سماه بالسمات المميزة أو الفارقة، و رغم أن تربسكوي و أتباعه في مدرسة براغ طبقوها على التحليل الفونولوجي، فقد طبقها جاكوبسون على علم الصرف و أفاء منها النجاة التولوليديون و التحويليون إلى حد كبير كما أفاد منها علماء الدلالية.[1]

و نعرف أفكار تروبيسكوي من خلال كتابه مبادئ علم الأصوات و الذي نجح في إنهائه و كتاب تروبيسكوي هذا يشبه عمل الوصفيين الأمركيين، و لكن تروبيسكوي و مدرسة براغ بشكل عام كانوا مهتمين بشكل أساسي بالعلاقة الرأسية preadigmatic بين الوحدات الصوتية، مثل طبيعة التناقضات بين الفونيمات المتعارضة أو المتقابلة فيما بينهما عند نقطة محددة في البناء الصوتي

[1] مدارس لغوية و نحوية، صبري ابراهيم السيد ص 227.

أكثر منها في العلاقات الأفقية التي تؤكد على كيفية انتظام الوحدات الصوتية على شكل متتابعات في اللغة".

بلغت هذه المدرسة ذروتها في الثلاثينيات (1930-1939) ساعد على ظهور مدرسة جونيف، كانت تبحث في مجال وظيفة اللغة.

5-4 مدرسة كوبنهاجن:

"شهد شمال أروبا حركة لسانية متميزة تأثرت بالمفاهيم الجديدة التي جاء بها دي سوسير نشأت هذه الحركة على يد جاسبرسن (1860-1943) Jespersen و بدرسن Pedersen ثم تبلورت هذه الحركة عند أسس همسلف سنة 1931 على غرار حلقة براغ و قد أنشأت هذه الجماعة أبحاثها باللغات الإنجليزية الفرنسية ألمانية". [1]

تعود شهرة هذه المدرسة إلى هلمسليف* الذي وضع في عام 1934 نظرية لغوية أطلق عليها إسم الجلوسيماتية glassematic و هو اسم مشتق من اللفظ اليوناني Gloss بمعنى اللسان أو اللغة لتعيين النظرية المستخلصة من نظرية دي سوسير التي تجعل من اللغة غاية لذاتها لا وسيلة لتحقيق الغية المقصودة بالكلام و تعرف أيضا بالمدرسة النسقية .

ولد همسليف عام 1899، و نشأ في عائلة تهتم بالدراسات العلمية، و بدأ أبحاثه في إطار الدراسات البلطيقية، و أمضى شهورا في فرنسا اتصل خلالها باللغويين مايه و فاندريس، ثم تعرف على مبادئ دي سوسير التي باتت المنطلق لنظريته الألسنية البنيانية.

[1] مباحث في اللسانيات، أحمد حساني ص: 53.

* عالم لغوي دانماركي ولد عام 1899، توفي عام 1965.

و الجلوسيماتية أي النسقية تقوم على النقد الحاد للسانيات التي سبقتها و حادت في نظرها عن مجال اللغة بانتصابها خارج الشبكة اللغوية .[1]

و النسقية تنصب –على العكس من ذلك- داخل اللغة فهي تصدر منها و إليها، و لا تخرج عن دائرة اللغة المنظور إليها على أنها حقل مغلق على نفسه و بنية لذاتها، و هي تسعى إلى إبراز كل ما هو مشترك بين جميع اللغات البشرية، و هكذا تختلف النسقية عن النظرية الإنسانية.

و هكذا تضع النسقية نظرية تتسع لجميع العلوم الإنسانية، فكل إجراء عملي يقابله إجراء نظري، و هذه النظرية تهتم قبل كل شيء باللغويات، فإذا ثبتت نجاعتها توسع بها إلى العلوم الإنسانية الأخرى، و قد أسسها هلمسليف على ما سماه مبدأ Lémpirisme التجربة الشاهدة.

فالنظرية الإستقرائية التقليدية حسب هلمسليف تدعي الإنطلاق من الجزء إلى الكل، و هي لا تستطيع تجاوز الظاهرة اللغوية الخاصة، فهي إذن تتناقض مع الوصف اللغوي، فالنسقية تنطلق من النص الملفوظ المعبر أو من جميع العبارات الملفوظة المجهولة للتعبير. فالأمر يتعلق بوصف المواد ذاتها و وصف العلاقات التي تجمع بينها، و التي تسعى اللغويات إلى وصف علاقاتها و تحديدها. و من أبرز علماء مدرسة كوبنهاجن أو توجسيرسن (ت 1943). و قد قامت هذه المدرسة على كثير من مبادئ مدرستي جنيف و براغ. و قد عرفت هذه المدرسة بالجالوسيماثية التي اعتمدت المنهج التحليلي و الإستيطاني، فقد درست اللغة أيضا على أنها صورة Forme و ليست مادة Substanse و اعتبرت اللغة حالة خاصة من النظام السيميائي[2].

[1] مدارس نحوية و لغوية، صبري ابراهيم السيد، ص: 235

[2] المرجع نفسه، ص:231

و معنى هذا أن نظرية مدرسة كوبنهاجن هي محاولة لإنشاء بناء منطقي رياضي، يستند إلى جهاز من التعريفات و المصطلحات. و قد أضفى عليها هذا التصور الجديد للغة ضربا من الصعوبة. لذلك لم يحالفها الحظ في الإنتشار، على نحو ما انتشرت مدرسة براغ.

أما همسليف، فقد كان شارحا لأراء دي سوسير، إذ كانت آراء عبارة عن نظريات ديسوسيرية، خاصة فيما يتعلق بالعلامة اللغوية، أو العلاقات، أو صورية اللغة. و بنية اللغة عند هلمسليف هي عبارة عن نظام أو شكل فريد قائم بذاته. و من ثم فإن علم اللغة لابد له من وضع نظرية صورية تصدق على جميع اللغات، و معنى هذا أن مهمة عالم اللغة عند هلمسليف تنصب على الصورة أو الشكل. و قد ترتب على هذا الفهم لطبيعة اللغة عند هلمسليف أن جعل دراسة العلاقات بين وحدات اللغة تأتي في المرتبة الأولى قبل دراسة هذه الوحدات في ذاتها.

فمثلا نحن نعرف أن الفرق بين الصامت و الصائت يكمن في أن الصائت قد يقوم بنفسه في مقطع من المقاطع، في حين أن الصامت لا يمكن أن يقوم بنفسه في بعض اللغات.[1]

و لكن الجلوسيماتية لا تكتفي بمثل هذه الظواهر التي تتصل بوحدة معينة، و إنما حاولت أن تبحث عن القانون العام الذي يحكم مثل هذه الظواهر، و بدلا من أن نقول إن الصفة تتبع الموصوف نقول إن ظهور الصفة تؤدي إلى ظهور الموصوف، و هذه الأمثلة ما هي إلا تبسيط أفكار و أصول هذه النظرية التي لا تقف عند هذه الحدود، و إنما تتجاوزها إلى صياغة رياضية صورية و يترتب على ذلك أن أي عنصر لغوي مثل الإسم أو الحرف أو الصائت أو الصامت لا يمكن تحديده أو تعريفه إلا في وجود العنصر الآخر أو العناصر الأخرى. و المتأمل في نظرية همسلف اللغوية يلاحظ أنها محاولة لإنشاء أو إقامة بناء منطقي رياضي للغة التي يستند إلى جهاز كامل من المصطلحات و التعريفات. صحيح أن هذه النظرية تنطلق من فكرة دي سوسير في العلاقات اللغوية،

[1] المرجع السابق، ص 237.

كما تتحدث عن المحتوى و التركيب بدلا من الدال و المدلول و لكنها تمزج بين علم اللغة و علم المنطلق الرياضي بصورة تجريدية، و إذا كان بعض من علماء اللغة يرون أن اللغة ما هي إلا تحليل خاص للواقع، فإن هلمسليف على العكس من ذلك يؤكد أنه إذا كان من شأن اللغة أن تشيع ضربا من النظام في الأشياء، فإن ذلك يرجع إلى أنها تسقط نظامها الخاص على الأشياء.

و لهذه مدرسة مبادئ يمكن أن نلخصها فيما يلي:

1-اللغة ليست مادة و إنما هي صورة أو شكل.

2-جميع اللغات تشترك في أنها تعبر عن محتوى.

3-وضع نظرية صورية رياضية لتحليل اللغة تصدق على جميع اللغات.

4-نقد اللسانيات التي سبقتها و حادت في نظرها عن مجال اللغة بانتصابها خارج الشبكة اللغوية.

5-اعتماد النسقية التي تنصب على داخل اللغة فهي تصدر منها و إليها.

6-إبراز كل ما هو مشترك بين جميع اللغات البشرية".[1]

5-5 المدرسة الأمريكية:

"تأسست هذه المدرسة في مرحلتها الجنينية انطلاقا من الدراسات الأنثروبولوجية التي اهتمت بدراسة العناصر البشرية لقبائل الهنود الحمر و استكشاف خصائصها الثقافية و في ظل هذا الإهتمام نشأت الدراسة الوصفية على يد (BOAS) ثم سابير ثم تلاهما بلومفيد بخاصة بعد اسقاط المفاهيم السلوكية على الدراسة اللسانية .

و تعرف هذه المدرسة أيضا بالمدرسة السلوكية، و المدرسة التوزيعية. و روادها الأوائل هم بوز (F.boas) (1858-1938) و سابير (1887-1949).

[1] المرجع السابق، ص 239.

كانت البداية الحقيقة لعلم اللغة الأمريكي على يدفرانزبون الذي أدرك أنه يتعامل مع لغات تختلف في تركيبها عن اللغات الهندية الأوروبية التي درس قواعدها وفق المنهج التاريخي. ثم نحى هذا المنهج جانبا و وضع لنفسه مبدأ جديدا، و هو أن كل لغة لها منطلقها التركيبي الخاص بها. و قد التزم بهذا المبدأ و قام بدراسة وصفية لعدد من اللغات الهندية الأمريكية، و جمعها في كتاب أطلق عليه اسم دليل اللغات الهندية الأمريكية (1911) و يعد هذا الكتاب دستورا لتسع عشرة لغة من اللغات الهندية الأمريكية و لازالت مقدمة هذا الكتاب مناط اهتمام علماء اللغة الأمريكيين جميعا ما دعى بلومفيد إلى وصف بوز بأنه المعلم الأول لعلماء اللغة في أمريكا.[1]

و قد نظرت هذه المدرسة إلى اللغة بوصفها (مادة) قابلة للملاحظة المباشرة، و رأت أن دراسة المعنى قد تعوق الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم السلوك اللغوي.

أما بلومفيد* فقد درس قواعد علم اللغة التاريخي التي وضعتها مدرسة النجاة الجدد، و أشار إلى دي سوسير و إلى المنهج الوصفي الذي أذاعه في المقدمة التاريخية لكتابه اللغة و هو يعد عالم اللغويات أمريكي، ولد عام 1887 في ولاية شيكاقو في الولايات المتحدة الأمريكية، و قد توجه اهتمام بلومفيد إلى دراسة اللغويات بعد أن أقنعه بذلك أحد أعضاء هيئة التدريس، و هو إدوارد بروكوش. و حصل على الدكتوراه من جامعة شيكاجو عام 1909، حول اللغويات التاريخية للغات الألمانية.كما درس بلومفيد مع عالم اللغة السنسكرستية يعقوب فاكير ناجل. و كان بلومفيد أحد الأعضاء المؤسسين للجمعية اللغوية الأمريكية عام 1924.

و يعد بلومفيد بحق رائد الدراسات اللغوية الحديثة في أمريكا، فقد طور الطرق العلمية لدراسة اللغة، و ساعد على تأسيس مدرسة علم اللغة البنيوي الذي يدرس صيغ اللغة و أساليبها، دون إشارة

[1] المرجع السابق، ص 603/ 605.

* عالم لغوي أمريكي ولد عام 1887 و توفي عام 1949.

للمعنى أو المحتوى. و اخترع طريقة لوصف تكوينات اللغة. و أصبح كتابه المهم الذي أحدث أثرا كبيرا في فهم اللغة و طبيعتها في ذلك الحين و الذي أطلق عليه عنوان (اللغة) بمثل المدرسة البنيوية الأمريكية في علم اللغات و قد قدم فيه وصفا شاملا للغويات البنيوية في أمريكا[1].

و قد قدم إسهامات كبيرة في ميدان اللغويات التاريخية للغات الهندو أروبية. و كان منهجه اللغوي متميزا بالتركيز على الأسس العلمية للغويات و الانطلاق من المذهب السلوكي في عدد من أعماله الأخيرة.

و التصور السلوكي للغة عند بلومفيد يعود إلى المعادلة المشهورة: "لكل مثير استجابة". ذلك أن بلومفيد يدرس التصرف الإنساني بوصفه مجموعة من المثيرات و الإستجابات، فالمثير حدث واقعي يمكن أن يتوسط من خلال الخطاب، و لعل هذه القضية من أهم النقاط التي تقوم عليها نظرية بلومفيد السلوكية، حيث اعتبر اللغة نتاجا آليا و استجابة كلامية لحافز سلوكي ظاهر. و على هذا الأساس حاول تفسير الحدث الكلامي من منظور سلوكي بحت. و أطلق على المنهج الذي اتبعه في دراسة اللغة اسم المنهج المادي أو الآلي، و هو منهج يفسر السلوك البشري في حدود المثير و الإستجابة. و قد استعان في شرح منهجه هذا بقضيته المشهورة عن (جاك) و (جيل). حيث افترض بلومفيد أن جاك و جيل كانا يتنزهان في الحديقة، فشعرت (جيل) بالجوع، فأصدرت أصواتا تعبر عن الجوع، فقفز (جاك) و قطف التفاحة لجيل، و في هذه القصة مجموعة من الجوانب التي تثير اهتمام الدارسين،[2] إذ يهتم الباحث اللغوي هنا بالحدث الكلامي، و التصرف السلوكي الذي ترتب عليه، لأن اللغة سلسلة من الإستجابات الكلامية و قد قام بلومفيد بتفسير هذه القصة كما يلي:

1-أحداث عملية سابقة للحدث الكلامي.

[1] مدارس نحوية و لغوية،صبري ابراهيم ، ص 602.

[2] المرجع نفسه، ص 7/6.

2-الحدث الكلامي.

3-أحداث عملية تابعة للحدث الكلامي.

و الشكل الآتي يوضح عملية هذا التحليل:

S ⟵ r.....s ⟵ R ⟶

فالخط المتقطع يمثل الحدث الكلامي الذي يملأ الفراغ بين جسمي المتكلم و السامع.

و المثير S : يعادل الأحداث العملية السابقة للحدث الكلامي (إحساس بالجوع ثم رؤيتها للتفاحة) .

و الإستجابة R : تعادل الأحداث العملية التابعة للحدث الكلامي.

و الحرف r : يدل على الإستجابة البديلة (إصدار جيل أصواتا دالة على الجوع بدل قطفها التفاحة).

الحرف S : يدل على المثير البديل (إصدار جيل التي تجعل جاك يتصرف كما لو كان هو الجائع).

و تأثير السلوكية في الدراسات اللغوية واضح جدا حيث أن اللغة ترتبط ارتباطا وثيقا بسلوك الإنسان و بنفسيته"[1]

[1]مدارس نحوية و لغوية،صبري ابراهيم ، ص.207

تمهيد:

"كان دي سوسير أول من فرق بين اللغة و الكلام في عمله الرائد: "**محاضرات في علم اللغة العام**". و قد ارتأى فيه أن اللسان البشري ينطوي على عنصرين متميزين هما اللغة كمنظومة اجتماعية و الكلام كاختيار حرمن هذه المنظومة".[1]

"و يعد هذا التمييز ذو أهمية منهجية كبيرة، لأنه يسمح بتحديد موضوع اللسانيات تحديدا دقيقا. و هذا التمييز بحسب دي سوسير هو تمييز بين ما هو جماعي جوهري و فردي ثانوي.

لكن على الرغم من هذا الإستقلال شكلي بين اللسان و الكلام فإن العلاقة بينهما تلازم. إن "اللسان ضروري ليكون الكلام، لكن الكلام بدوره لازم ليكون اللسان. و كما أن اللسان ضروري لكي يحدث الكلام أثاره و يكون ملموسا، فإن الكلام ضروري لانتظام اللسان"[2]. و أضاف إلى ذلك شيء بالغ الأهمية و هو أن الكلام أسبق تاريخيا من اللساني، فاللسان ضروري لكي يعقل الكلام و لكن الكلام أيضا ضروري لكي يستقيم اللسان و يستقر".

"و نظرا لطبيعة الفروق و الخصائص المميزة لكل من اللسان و الكلام، فإنه من الممكن في تصور دي سوسير أن نضع لكل من اللسان و الكلام علما خاصا به، و من المحتمل وجود علمين متميزين علم خاص باللسان و علم خاص بالكلام و يطلق عليهما:

لسانيات اللسان lunguistique de la langue و لسانيات الكلام lunguistique de la parole"[3]

[1] أساسيات اللغة، رومان جاكيسون و موريس هالة، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1429هـ، 2008م.

[2] في اللسانيات العامة، مصطفى علفان، ص 218.

[3] المرجع نفسه، ص222.

"و البحث في المجموع الكلي للغة مجهول و غير معروف، و لهذه الأسباب طريقتين و نسلكهما متفرقين[1]".

و نبدأ أولا باللغة:

أولا: اللغة

لغة:

و اللغة اللسن وحدها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم و هي فعلة من لغوت: أي تكلمت، أصلها لغوة، ككرة و قلة،و ثبت، كلها لاماتها واوات و قيل: أصلها لغي أو لغوو الهاء عوض و جمعها لغي و مثل برة و بر و في المحكم: الجمع لغات و لغوت و قال الأزهري: و اللغة من الأسماء الناقصة و أصلها لغوة من لغا إذا تكلم[2]و جاء في الصحاح و اللغة: أصلها لغي أو لغو و الهاء عوض جمعها لغي مثل برة و بر و لغات أيضا و قال بعضهم سمعت لغاتهم بفتح التاء و شبهها بالتاء التي يوقف عليها بالهاء و بالنسبة إليها لغوي و لا تقل لغوي.[3]

اصطلاحا:

الملاحظ في هذا المعنى اللغوي غير بعيد عن المعنى الإصطلاحي بل يكاد يتطابق معه كما سنرى في المعنى الإصطلاحي:

يعرف "**ابن جني** اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[4] .

كما يعرفها أيضا ادوارد و سابير أنها وسيلة إنسانية خالصة، و غير غريزية إطلاقا لتوصل الأفكار و الأفعال و الرغبات بنظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية".[5]

---

[1] محاضرات في علم اللسان العام، دي سوسير، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق-المغرب، طبع بمطابع افريقيا الشرق. 2008.ص:36.

[2] لسان العرب ابن منظور دار المعارف، د/ت-د/ط-ص/4049-4050.

[3] الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق إميل يديع يعقوب – محمد نبيل طريفي – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان(الجزء السادس)- 1999-ط/1-ص/500.

[4] اللغة محمد فوزي أحمد بن ياسين، مؤسسة جماعة للدراسات الجامعية للنشر و التوزيع دار اليازوري، عمان، الأردن، 2011، ص: 89.

[5]المرجع نفسه ص16

"و اللغة عند دي سوسير هي مجموعة من القوانين و القواعد اللغوية المخزونة في أذهان الجماعة صاحبة اللغة المعينة[1]، و هي عنده أيضا نظام من الرموز المختلفة تشير إلى أفكار مختلفة و هي مجموعة من المصطلحات التي تتخذها هيئة المجتمع بأكمله.[2]

اللغة بمعناها العام ملكة تميز الإنسان عن غيره من الكائنات و تجعله قادرا على التعامل مع بني جنسه في المجتمع عن طريق نظام من الإشارات الصوتية.[3]

ما نستنتجه من خلال التعريفات المقدمة للغة لا يوجد تعريف متفق عليه من العلماء فكل واحد أعطاها تعريف مختلف عن الآخر.

وظائف اللغة:

للغة دور كبير في حياة الفرد فعن طريقها يتم التفاهم و الإنسجام بين الأفراد المجتمع،[4] و لعل أشهر نموذج في التاريخ تم فيه تحديد وظائفها بشكل دقيق و مضبوط هو النموذج الذي جاء به رومان جاكبسون Roman jakobson (1879-1982)[5] و هذا النموذج في الواقع تطوير لما ورد بوهلر Buhler من وظائف أضاف إليها جاكيسون بعض الأفكار التي أفرزتها في منتصف القرن العشرين نظرية التواصل ,Théorie de la communication عند شانون و ويفر.

انطلاقا من البينة العامة لعملية التواصل بين السامع و المتكلم حدد جاكيسون المكونات الستة التي يقوم عليها بنية التخاطب و هي:

---

[1] مدارس نحوية و لغوية، صبري ابراهيم السيد، ص189.

[2] المرجع نفسه، ص187.

[3] في اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، ص216.

[4] النحو العربي عماد اللغة و الدين، عبد الله أحمد جاد الكريم، مكتبة الأداب، القاهرة، ط1، 1422هـ، 2002م، ص9.

[5] نقلا عن Roman jakabson Eessais de linguistique générale paris Edition de minuit 1963. P.213-218 في اللسانيات العامة، مصطفى علفان ص82 .

1-المرسل [المتكلم]Destinateur

2-المستقبل [المتلقي/السامع]Destinataire

3-الرسالة [الخطاب]Message

4-الإتصالRéférent

5-المرجع الشفرة Code

و يقدم جاكيسون للوظائف نموذجا على الشكل التالي:

المرجع

الخطاب

المرسل ——————————— المستقبل

الإتصال

الشفرة

و يرى جاكيسون أن كل مكون من المكونات الستة يمكن أن يمدنا بوظيفة معينة و هي:

- **الوظيفة التعبيرية Fonction expressive**: يكون محورها الفرد المرسل من خلال ما ينتجه من عبارات تدل على حالته النفسية مثل: "أنا سعيد جدا"[1] و "مسرور لكوني فزت بالسباق بعد أن عانيت كثيرا و تحملت، آه كانت لحظة جميلة، أنا سعيد، لا أجد ما أعبر به عن فرحتي...".

[1] المرجع السابق، ص83.

- "**الوظيفة التأثيرية Fonction conative**: و تضم كل أساليب النداء و الطلب و الأمر و كل ماله تأثير في المستقبل لجعله يقوم بفعل شيء أو تصوره و تتمركز حول المستقبل (و هي الوظيفة التي ترى اللغة على أنها أداة لتحقيق جملة من المآرب الفردية).

- **الوظيفة المرجعية Fonction référentielle**: و تتمحور حول الأشياء الموجودة في العالم الخارجي التي يتحدث عنها الخطاب كما في "البذلة جيدة"،"الجو ممطر".

- **الوظيفة اللاغية Fonction phatique**: من (اللغو): و تقوم بدور المحافظة على التواصل و الإتصال بين قطبي عملية الخطاب و استمرارها.[1]

- "**الوظيفة الماورائية Fonction métalinguistique**: و تتمركز حول الشفرة أي اللغة ذاتها كما هو الحال عندما يتعلق الأمر بالتعريفات اللغوية أو المعجمية و تحديد المفاهيم حيث تتكلم اللغة عن نفسها أو تصف نفسها.

- **الوظيفة الشاعرية Fonction poétique**:و تتمركز حول الخطاب نفسه، و ينظر من خلال هذه الوظيفة إلى الخصائص الجمالية و الفنية للنص اللغوي أيا كانت طبيعته".

و يمكن بمثيل هذه الوظائف على الشكل التالي:

إحالية

تعبيرية ——————————— تأثيرية"[2]

شاعرية

لاغيه

ما نستنتجه أن اللغة تتسع لعدة وظائف كل وظيفة تؤدي الغرض المرجو منها و يعد التواصل من أهم وظائفها.

[1] في اللسانيات العامة، مصطفى علفان، ص83.

[2] المرجع نفسه، ص83-84.

خصائص اللغة البشرية:

1- من التعبير إلى التواصل:

"عندما نتحدث عن اللغة و نحدد مفهومها تحديدا دقيقا و شاملا وظائفها ينبغي أولا التعريف بمفهومين ضروريين متصلين باللغة في بعدها الفردي و الجماعي[1]، و هما التعبير و الexpression و التواصل .communication. فهما يحددان ماهية اللغة و يمكن أن نفهم على أنهما شيء واحد و مع ذلك يجب أن نفرق و نميز بينهما:

- **التعبيرExpression**: وظيفة طبيعية و عامة تتجاوز حدود ما هو لغوي بالمعنى الدقيق و يكون التعبير نشاطا رمزيا و عفويا أو مقصودا، إراديا أو لا إراديا.

و يحصل التعبير بأبسط الوسائل و أقلها (الإنفعالات التلقائية، الإشارات الجسدية) إلى أكثرها تنظيما و اتقانا و تعقيدا كما هو الشأن في اللغة و الآداب و الفنون. فالإبتسامة تعبير و الضحك تعبير، و القصة و الرواية و الشعر تعبير، و حين يكون التعبير لغويا Expression linguistique فإنه يتوسل باللغة المكتوبة أو المنطوقة المؤسسة دليا عن طريق تناسق العلامات اللسانية و حدها و ترابطها".[2]

2- التواصل:

نجد معجم اللسانيات الذي أشرف عليه ج، دبو J.dubois التواصل بأنه:

تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قولا موجها نحو متكلم آخر interclocuteur يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية explicite ou implicite، و ذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم le sujet parlant .

[1] ينظر في اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، ص70.

[2] المرجع نفسه، ص 70-71 .

و نجد بعض المعاجم أغفلت التعرض لهذا التعريف.[1]

- التواصل هو تعبير موجه إلى الغير يفهم و يؤول بالضرورة بين مجموعة من الأفراد تتواضع على دلالة الوحدات اللسانية و معانيها و طرائق استعمالها في إطار مجتمع لغوي محدد.[2]

"و يقوم التواصل على وسائل لسانية بالدرجة الأولى، و لكنه قد يحصل بوسائل أخرى كالرسم و الحركة و الكتابة و هو ما يجعله تعبيرا فنيا و لا يمكننا أن نخفي العلاقة بين التعبير و التواصل و لكن لا ينبغي أن نمزج بينهما فكل تواصل تعبير و لكن ليس كل تعبير تواصل.

التواصل هو أساس حياتنا. و بهذا يكون التواصل هو كل عملية تبادل المعلومات و الآراء و الأفكار المختلفة في المجتمع، و انطلاقا من كون اللغة ظاهرة إجتماعية، فإن التواصل الإجتماعي شكل من أشكال الوجود الإجتماعي. و ارتباط الأحداث اللغوية بالأحداث الإجتماعية يرجع أساسا إلى كون طبيعة الإنسان تتضمن شيئين:

- قابلية التواصل Communicabilité
- قابلية الإجتماع Sosiabilité

و هما مظهران أساسيان في البعد الفردي و الإجتماعي للإنسان من الصعب التفريق بينهما و تحديد أسبقية أحدهما عن آخر في الوجود".[3]

"و لا يتحقق التواصل إلا بوجود بعض المكونات الأساسية و هي:

- المرسل: مصدر الرسالة عملية التواصل.
- الرسالة: و هي الموضوع أو المحتوى (الأفكار) المراد إيصالها.
- الوسيلة: و هي الطريقة أو القناة التي تنتقل بها الرسالة

[1] اللغة و التواصل، مرتاض عبد الجليل، ص 78.
[2] في اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، ص 71.
[3] المرجع نفسه،ص71،72.

- المستقبل: و هو الجهة أو الشخص الذي توجه له الرسالة و يستقبلها من خلال إحدى أو كل قواسيه.

و ترتبط وظائف التواصل بحياة الناس و حاجاتهم المادية و غير المادية، و الحاجة إلى التواصل دليل على تطلع الفرد إلى حياة أفضل يسودها التعاون مع الآخرين. و بالنسبة إلى ملايين البشر، تمثل وسائل التواصل الوسيلة الأساسية للحصول على الثقافة و جميع أشكال التعبير الحسن و الخلاق كما أن للتواصل دور هام و فعال في التعلم و المعرفة و تنظم شؤون الجماعة في مجتمع".[1]

نظرية شانون التواصلية:

"لفتت نظرية شانون في عالم الإتصال كل من المهتمين بحقوق الإعلام، و أدخلت اللغة الإنسانية في عالم الرياضيات و القياس الكيمياوي، و اللوغارتمات و المعادلات حيث نشر شانون 1949م أهم أعماله بعنوان: "النظرية الرياضية للتبليغ [La théorie mathématique de la communication] و الذي كان له أثر عميق على اللسانيين و النفسانيين".[2]

و ما يهم عملية التواصل من هذه النظرية هي ثلاثة محاور بشكل خاص:[3]

1-مخطط أو ترسيمة التواصل و مفهوم القانون أو السنن. Le code

2-قياس كمية الإعلام. La mesure de la quantité d'information

3-مفهوم الإنسان الآلي المتناهي .La notion d'automate fini

و الترسيمة الذي يقترحها شانون و wever تمكننا من فهم عملية التواصل و إدراكها ".

[1] المرجع السابق، ص73.

[2] اللغة و التواصل عبد الجليل مرتاض، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر، ص81.

[3] المرجع نفسه، ص81.

مكان
وصول
المرسل

مصدر الإعلام باث الإشارة الملتقطة متقبل إليه

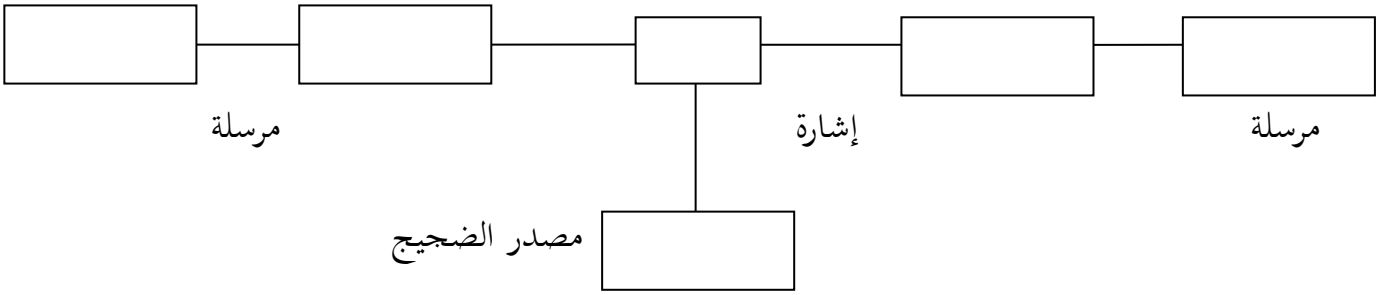

"يوضح البيان أعلاه أن مصدر الإعلام هو الذي ينهض بإعداد مرسل و هذه الأخيرة لكي تصبح جاهزة للإرسال، يجب أن تفك أو تشفر على مستوى الباب من خلال الإشارة المتبناة عبر قناة التوصل الذي يربط الباث و المتلقي معا. ثم يأتي دور المستقبل الذي يقوم بفك الإشارة التي يلتقطها، لكن هذا التخطيط عدل فيما بعد على النحو الآتي:[1]

باث أو مرسل مستقبل أو مرسل إليه

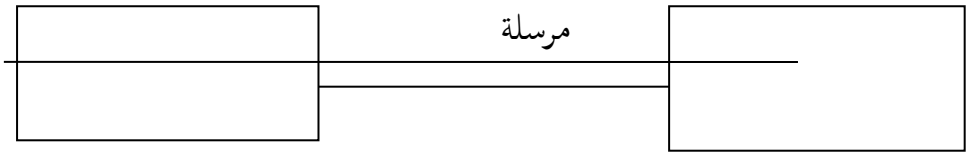

قناة

و الأهم في النهج الذي وضعه شانون هو البحث عن الدلالة الكامنة وراء الأصوات، و وراء الأحرف إن كانت اللغة مخطوطة، و تبيان رموز و قوانين الشفرة التي وظفها الكاتب و المتكلم.

[1] المرجع السابق، ص82.

التواصل و الخطاب:

"كل عمل من التواصل الكلامي يستلزم متكلما يرسل خطابا أو مرسلة اتجاه مخاطب أو متلف سواءا كان حاضرا أو غائبا، و لا يكون الخطاب بالضروري موجها لأحد بعينه لكن المرسلة يجب أن تكون مزودة بمرجع و هو الذي يشكل الموضوع الذي يحيل عليه الخطاب.

و هذا الخطاب يكون إما شفويا، و إما كتابيا، أو جملة نواة، أو جملة مركبة، أو نصا، و لربما أصغر من هذا كله أو أكبر، و للخطاب مقام يتصل بالحالة التي يجري فيها و بالظروف المحيطة به في الخارج و التي تتقاطع معه من الداخل، و هذه الظروف منها ما هو فيزيائي و فيزيولوجي، و منها ما هو نفسي و منها ما هو اجتماعي، و هو تارة يدل على هوية المتكلم دون دلالته على هوية المتلقي و مرة يدل العكس، و مرة يدل عليهما معا أو يجري عفلا دون أن يأبه لهوية أحدهما، و المقام المتقارب أو المتباين أو المتماثل بين الباث و المتلقي من السخافة أن نتحقق من أن أغلب التلفظ (و ربما كلها) يستحيل تأويلها إذا كنا لا نعرف إلا الملفوظ المستعمل و كنا نجهل كل شيء عن حالة المقام La situation ليس فقط لأننا لا نستطيع أن نعرف الحوافز و الأسباب للتلفظ، بل لأنه هو الشيء الوحيد المعتبر هنا، و ليس بمقدورنا وصف القيمة الجوهرية للتلفظ بل لا نستطيع وصف حتى المعلومات التي يرسلها".[1]

عملية التواصل اللغوي عند (كاتز، دي سوسير، جاكيسون):

1-" دجيرولد كاتز:

و هو يتحدث عن التواصل اللغوي": أن التواصل اللغوي مسار يكون المعنى الذي يقرن به المتكلم الأصوات هو نفس المعنى الذي يقرن به المستمع الأصوات نفسها، فقد يكون من الضروري

[1] نقلا عن. Dictionnaire encyclopédique des sciences du langages Oswald Ducrot/TZevetant todorov.Edition du Seuil 1972.p.417 اللغة و التواصل، مرتاض عبد الجليل، ص41.

أن نستخلص من ذلك أن متكلمي لغة طبيعية معينة يتواصلون فيما بينهم في لغتهم، لأن كلامهم يمتلك، بصورة أساسية تنظيم القواعد نفسه، و يتم التواصل لأن كلا منهم يرسل مرسلة عبر استعمال نفس القواعد اللغوية التي يستعملها المستمع إليه لكي يلتقطها المتكلم، و يتم إرسال هذه المرسلة على شكل تمثيل صوتي للكلام بواسطة تنظيم قواعد لغوية يمتلكه المتكلم، و تتحول حينئذ أصوات الكلام إلى إشارة عصبية نحصل من خلالها على تمثيل صوتي يعادل التمثيل الصوتي الذي أرسل المتكلم مرسلته".[1]

2-فرديناند دي سوسير:

يصف عملية التواصل بين (أ) و (ب) و هما يتبادلان حديثا فيما بينهما على النحو التالي:

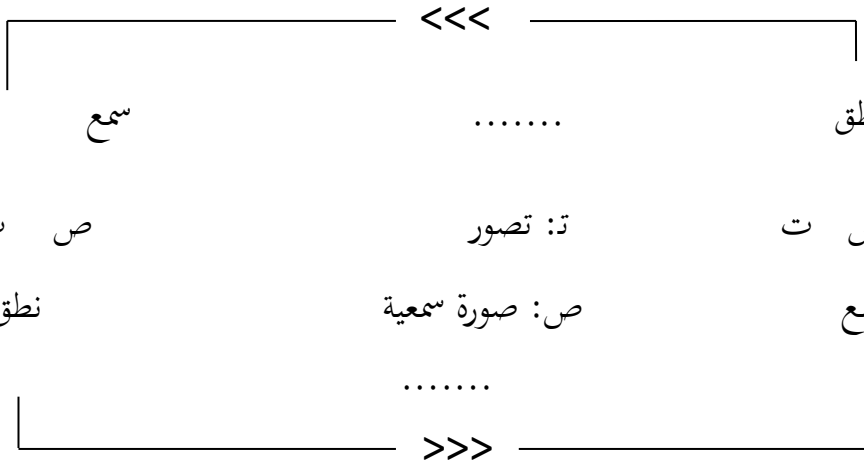

و بعد تحليل النفسي، العلمي و الفيزيولوجي، لهذه الدارة الكلامية من قبل دي سوسير، أن هذا التحليل لا يدعى لنفسه الكمال، و لم يأخذ إلا العناصر الجوهرية بين الباث و المتلقي كما يبينه الرسم أعلاه، ناسبا النطق و السمع إلى الأجزاء الفيزيولوجية و الصور الشفوية و التصورات إلى ما هو نفسي[2] مقسما الدارة السابقة إلى:

[1] اللغة و التواصل، مرتاض عبد الجليل، ص37.

[2] محاضرات في السنية العامة، فردناند دي سوسير، ترجمة يوسف غازي و مجدي النصر ، دار نعمان للثقافة –بيروت– ص23 .

أ- جزء خارجي يتمثل في اهتزاز الأصوات المنتشرة من الفم إلى الأذن و آخر داخلي و يشمهل الأجزاء الباقية.

ب- جزء نفسي و آخر غير نفسي، فالنفسي متصل بواقع الإنسان، و أما النفسي فهو خارج عن واقع الفرد، و يضم الوقائع الفزيائية الخارجية عن الفرد، و الواقع الفيزيولوجية التي تتموضع في أعضاء النطق. [1]

ج- جزء فاعل و آخر منفعل:

فاعل (الباث) ـــــــــــــــــــــــــ منفعل (المتلقي)

أما جاكيسون: الذي يركز على دراسة اللغة من خلال تنوع وظائفها فإنه يمثل التواصل اللغوي

محتوى

مرسل.....مرسلة.....ملتقط

إتصال

تنظيم رموز

بحيث لكل عنصر من هذه العناصر[2] الستة المتصلة بكيفية التواصل اللغوي يوجد وظيفة لغوية مختلفة، و من هذا أن المرسل تقابله الوظيفة الإنفعالية و المحتوى تقابله الوظيفة المرجعية، و هكذا وفقا للمخطط التالي:

مرجعية

انفعالية.....شعرية.....ندائية

إقامة اتصال

[1] اللغة و التواصل، مرتاض عبد الجليل، ص39.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص:39.

ما فوق اللغة metalinguistique

"و لتتم عملية التواصل بين الباث و المتلقي فإنه لابد من ترابط دلالي يوافق ترابطا صوتيا يوافق تواضعا بينهما و يظهر من خلال عملية التواصل اللاواعية من خلال عوامل هي نفسها لدى الباث و المتلقي في إطار تنظيم قواعدي واحد، و قاموس مفرداتي مشترك، فالمجهود الذي يبذله المتلقي يعد أعظم من الجهد الذي يبذله المتكلم فالأول لكي يتجاوب مع الثاني عليه أن يصغي بإمعان.

و لذا فإن المخطط الجاكوبسوني الذي يقوم على ستة عوامل:[1]

1-انسان مرسل distinateur

2-انسان متلفظ distinataire

3-إقامة اتصال بين المرسل و المتلفظ contact

4-تنظيم القواعد نفسه في لغة مشتركة بين المرسل و المتلفظcode

5-مرسلة لغوية بينهماmessage.

6-محتوى لساني ترمز إليه المرسلة من خلال سياق بنيوي Contexte يقوم في مجمله على عاتق المتلقي. "

ملخص:

اللغة خاصة اجتماعية موجودة في عقول جميع البشر و مهمة لدى الفرد من أجل التواصل و التفاهم و هي الإيطار العام الذي يضم كل من اللسان و الكلام.

و تتعدد تعاريف اللغة و ليس بالأمر السهل أن نجد تعريف شامل لها.

[1] نقلا عن: initiation a la linguistique.christian baylon.paule Fabre Edition Fernand Nathan.1975اللغة و التواصل، مرتاض عبد الجليل، ص40.

ثانيا: تعريف الجملة

1- تعريفها:

-لغة:

"الجملة واحدة من الجمل و أجمل الحساب رده إلى الجملة و أجمل الصنعة عند فلان و أجمل في ضيعه و أجمل القول: كثرت جمالهم و (المجاملة) المعاملة بالجميل و حساب (الجمل) بتشديد الميم.

و الجمل أيضا: حبل السفينة الذي يقال له: القلس و هو حبال مجموعة وبه قرأ ابن عباس رضي الله عنهما (حتى يلج) (الجمل في سم الخياط) و (جملة تجميلا): زينه و التجميل تكلف الجميل و (الجمل) أيضا أي: أكل (الجميل) و هو الشحم المذاب: قالت امرأة لابنتها تجملي و تعففي أي: كلي من الشحم و اشربي العفافة و هي ما بقي في الصرع من اللبن".[1]

-اصطلاحا:

يعرفها ابن الجني بقوله: "و أما الجملة فهي كل كلاما مفيد مستقل بنفسه"[2]

أما Blomfield "بأنها الشكل اللغوي المستقل الذي لا يكون متضمنا في تركيب نحوي أو في شكل لغوي أطول".[3]

2-الجملة عند الدارسين العرب:

"يتعدد مفهوم الجملة لدى علماء اللغة العربية المحدثين بسبب انتماءهم إلى مدارس و مذاهب مختلفة بعضها متأثر بالدراسات العربية، و بعضها متأثر بنظريات لغوية غربية و بعضها مزج بينهما

[1] مختار الصحاح، لأبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، ط1، 1421هـ-2007، ص101 .
[2] الجملة العربية، محمد ابراهيم عباده، منشأة المعارف بالإسكندية،1988،ص28.
[3] المرجع نفسه،ص30.

فهناك من اللغويين العرب من اعتبر الجملة قول مركب دال مفيد على معنى يحسن السكوت عليه- فلا يخرجون عما درج عليه النحاة عامة، و المتأخرون خاصة.

و يرى بعضهم بأن الجملة تركيب إسنادي يفيد فائدة يحسن السكوت عليها، و الهدف منها الإتصال و التفاهم بين أعضاء الجماعة اللغوية، و هي مجموعة ذات عناصر لغوية إسنادية".[1]

"و من جهة أخرى، بنية ابراهيم أنيس بداية إلى الخلط الذي يمكن أن يقع بين مدلولي الجملة و القضية المنطقية التي تحتوي على موضوع و محمول، و التي تمكن من استخراج الحكم المستفاد من ارتباط أحدهما بالآخر، أما الجملة فيجب أن تلتمس —حسب رأيه- من استعمال الناس و مما تواصعوا على استقلاله بالمعنى في كل كلام.

و عليه فهو يعرف الجملة بأنها "في أقصر صورها أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر".[2]

و مما يلاحظ أن هذا التعريف يجيز أن تتركب الجملة من كلمة واحدة، أي إن فكرة الإسناد ليست لازمة لتشكيل جملة صحيحة".

"كما ينبه أيضا عبد الرحمان أيوب بدوره إلى الفرق بين الجملة باعتبارها أمرا واقعيا و بينها باعتبارها نموذجا تصاغ الجمل الواقعية على قياسه، و ضرب مثلا بقوله: "محمد قائم"، فهذا القول يصف نموذج الجملة الاسمية و هو تركيبها من مبتدأ و خبر أو بعبارة أخرى يجدر التفريق بين الجملة باعتبارها مادة الكلام و بين الجملة باعتبارها القالب الذي تصاغ فيه تلك المادة".[3]

---

[1] توليد الجمل في اللسان العربي، بابا أحمد رضا، شهادة دكتوراه، 2013-2014.

[2] نقلا عن الجملة النحوية نشأة و تطور، الدجني عبد الفتاح، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1987، ص18، 30، 32، توليد الجمل في اللسان العربي، بابا أحمد رضا.

[3] نقلا عن مدخل إلى دراسة الجملة، نحلة محمود أحمد، دار النهضة العربية، بيروت، 1988، ص17 توليد الجمل في (اللسان العربي، بابا أحمد رضا).

"و من النظرية اللسانية العامة ينطلق المخزومي في دراسته للجملة فيعرفها بأنها: "الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات و هي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه".

و يضيف هذا الباحث مبينا عناصر الجملة قائلا: "و الجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يضح السكون عليها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي: المسند إليه أو المتحدث عنه المبني عليه و المسند الذي يبني عليه المسند إليه و يتحدث به عنه، و الإسناد أو الإرتباط المسند بالمسند إليه".[1]

"و هناك فريق من الباحثين العرب لا يعتبر التركيب بين المسند و المسند إليه شرطا لتكوين الجملة. و يرى عبد الرحمان الحاج صالح في الجملة رأيا أصيلا مفاده أن الجملة هي مثال الكلام و بناؤه كما أن للكلمة بناء و مثالا، أي أنه إذا أمكن تجريد الكلمات إلى أوزان و صيغ و أبدال أحرف ثابتة (الفاء و العين و اللام) بالحروف الأصلية لتلك الكلمات حتى تظهر صيغها، فكذلك يمكن أن يجرد الكلام إلى فعل و فاعل و مبتدأ و خبر.

كما لاحظ هذا الباحث بأن بنية الفعل و الفاعل و المفعول به من جهة و بنية المبتدأ و الخبر من جهة ثانية متكافئتان.

و على العموم اختلف علماء اللغة في مسائل شتى حول الجمل النحوية و تحديد مفهومها و تسميتها و أقسامها و أنواعها، إلا أنهم اتفقوا على أن الجملة لا تتألف من جزء واحد، إذ لابد أن تشتملا على كلمتين على الأقل، و كل منهما يتوفر على مسند و مسند إليه و بغيرهما لا يستقيم كلام و لا تتحقق الفائدة.[2]

[1] نقلا عن النحو العربي، المخزومي مهدي، نقد و توجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986، ص31 توليد الجمل في اللسان العربي، بابا أحمد رضا.

[2] توليد الجمل في اللسان العربي، بابا أحمد رضا، ص21.

3-الجملة عند الدارسين الغربيين:

"لقد ركز النحو التقليدي –الفرنسي خاصة و الأوروبي عموما- على اعتبار الجملة تجمعا للكلمات من أجل تشكيل معنى تام، و هي تتميز عن القضية بحيث أن الجملة قد تتضمن عدة قضايا (في الجملة المركبة مثلا).

و حتى في العصر الحديث لا يزال الإختلاف في تحديد الجملة سائدا في أوساط اللسانيين و النحاة و لعل ذلك راجع أولا إلى صعوبة وضع تعريف جامع مانع للجملة، و إلى اختلاف مشاربهم و توجيهاتهم ثانيا، فمنهم من يعرفها بأنها: الوحدة الكبرى للمستوى اللساني الذي تظهر فيه العلاقات التركيبة بين العناصر، أو هي بنية جملية ثنائية تقيم علاقة بين موضوع و محمول: تتكون نواتها بالأساس من فعل متصرف".

"و من الباحثين من حاول حصر التعاريف المختلفة للجملة كما فعل مونان mounin في معجمه اللساني حيث أحصى عدة تحديدات للجملة منها احتوائها على موضوع و محمول المذكور آنفا، و منها أن الجملة هي ملفوظ تام من جهة المعنى، أو هي وحدة نغمية بين وقفتين(سكوتين)".

"و قد بين مونان mounin بأن الباحثين عادة ما يتجاوزون في إطلاق الجملة على الملفوظ عموما، و إن كان من الأكيد حسب نظره أن تخصص الجملة لوحدات اللغة (اللسان) و أن يخصص الملفوظ لوحدات الكلام أو أمثلته[1].

"فالجملة من المنظور المعرفي تحقق وحدة متكاملة مفهوميا و لسانيا على حد سواء، فهي تعبر على المستوى المفهومي، عن واقعة تامة تشمل الحدث أو الكينونة كما يراها المتكلم، و على المستوى اللساني، تسمى الجملة فاعلا حقيقيا واحد على الأقل، كما تذكر الحدث أو الكينونة التي يتصف بها.

[1] المرجع السابق، ص23،24،25.

في التصور المعرفي أيضا تتكون الجملة من وحدات حاملة للمعنى مرتبطة فيما بينها بطريقة نظامية"[1]

"إن استخدام الجملة كوحدة نظرية و وصفية عند الباحثين على رغم من اختلاف مشاربهم و وجهات نظرهم يقوم على افتراضات أساسية تتكرر في سمات اللغات المختلفة و في العديد من النماذج المنبثقة عنها، و هذه الإفتراضات الأساسية هي:

- إن للجملة معنى، و غالبا ما تعرف الجملة بوحدات معنوية كاملة، أو أنها تعبر عن فكرة كاملة، و قد يفهم هذا المعنى من الجملة وحدها دون الاستعانة بمعلومات أكثر حول السياق أو المتحدث.

- إن الجملة تعبر عن معنى جوهري موجود في اللغات كافة

- تتشكل الجملة من وحدات أصغر منها كالمركبات و أشباه الجمل، و هي في الوقت ذاته أعلى مستويات التركيب القواعدي، غير أن النصوص و السياقات تشكل مستويات أعلى من الجمل".[2]

ثالثا: الكلام

1- تعريفه:

"الكلام هو وسيلة التعبير الإنساني عن الأفكار و خوالج النفس عن طريق جهاز النطق لتوصيلها من المرسل إلى متلق في مجتمع ما وفقا لقواميس اللغة التي يتفاهم بها أبناء ذلك المجتمع"[3]

"و يعرفه الزمخشري "بأنه المركب من كلمتين، أسندت إحداهما إلى الأخرى"[4] كما يعرفه أيضا ابن جني (392هـ) بأنه: "كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه".[5]

---

[1] توليد الجمل في اللسان العربي، بابا أحمد رضا، ص 23-24-25.

[2] المرجع نفسه، ص25-26.

[3] الجملة العربية، محمد ابراهيم عبادة،ص11.

[4] الجملة العربية، محمد ابراهيم عبادة،، ص29.

[5] بحوث نحوية في الجملة العربية، ص13.

الكلام هو الانجاز الفعلي للغة في الواقع"[1]

"الكلام هو لفظ يعبر به الإنسان كما يضمره من المعاني و قد يكون:

- بلفظة واحدة نحو: نعم-كلا
- بجملة نحو: "نعم، حاولت" و "لا لن أتراجع تحقيق هدفي"
- بعدة جمل تدور حول موضوع معين"[2]

2- الكلام و الجملة:

يرى ابن جني أن الكلام و الجملة شيء واحد، و أنهما معنا مفيدا مستقلا بذاته، و ما لا يؤدي معنى مستقلا بذاته، سمّاه قولا، حيث أن القول عنده أعم من الكلام.[3]

فهو يعتبر الكلام كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعاه أما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بذاته و نجد إلى جانب ابن الجني من يسوي كذلك بين الكلام و الجملة و هو الزمخشري (538هـ) إذ يعرف الكلام بأنه "هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى و لا يتأتى ذلك إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، و بشر صاحبك، أو فعل و اسم نحو قولك: ضرب زيد، و انطلق بكر: أي أن الكلام عند الزمخشري هو الجملة.[4]

"أما الكلام و الجملة في عصر ابن مالك (672هـ) و الرضى (686هـ)، دخل مرحلة جديدة، إذ أضاف النحاة قيودا جديدة إلى الكلام، مما تجعل بعض الجمل تخرج من دائرة الكلام المفيد أي أن الكلام و الجملة يلتقيان في أكثر القيود التي وضعها النحاة و يفترقان في بعضها.

فليس الكلام هو المركب المفيد فقط، بل هو: ما تضمن من الكلم إسنادا مقصودا لذاته. و يخلص الرضى إلى القول: "و الفرق بين الكلام و الجملة: إن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة لذاتها أولا... و الكلام ما تضمن الإسناد الأصلي و كان مقصودا لذاته. أما

[1] مباحث في اللسانيات،أحمد حساني، ص13.
[2] موسوعة الثقافة العامة، علم النحو، راجي الأسمر، دار الجيل، ص5.
[3] الجملة العربية، محمد ابراهيم عبادة، ص28-29.
[4] المرجع نفسه، ص14.

ابن هشام يلخص المسألة بقوله: "و بهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين، كما يتوهم لكثير من الناس، و هو ظاهر قول صاحب المفصل، فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال يسمى جملة)".[1]

"فالكلام عند ابن مالك و الرضى و ابن هشام، و من تبعهم في هذه المسألة أخص من الجملة، لأن شرطه الإفادة بخلافها، و بعد عصر الرضى و ابن هشام أصبح لمصطلح الجملة الأغلبية في الإستعمال و تزال هذه الأغلبية إلا يومنا هذا".[2]

و ما استنتجناه من هذا كله أن ابن جني و الزمخشري قد اعتبروا الكلام و الجملة شيء واحد في حين أن ابن مالك و الرضى و ابن هشام فرقوا بينهما و اعتبروا أن الكلام أخص من الجملة لكن بعد عصر هؤلاء أصبحت الجملة شائعة الاستعمال و لا تزال إلى يومنا هذا.

3- انتماء الجملة إلى الكلام لا إلى اللسان:

"يرى دي سوسير الجملة تنتمي إلى الكلام لا إلى اللسان و ينفي أن يكون التركيب عائدا إلى الكلام متسائلا عن ما إذا كانت التركيبات حرة بالتساوي، لأننا نصادف عدد غير قليل من العبارات الجاهزة إلى اللغة، يأتي الاستعمال عن تغيير أي شيء فيها مثل:

-A quoi bon(ما الفائدة؟)

و ينتهي إلى القول: "و ليس هذا هو كل شيء، إذ يجب أن نسند إلى اللغة لا إلى الكلام جميع أنماط التركيب المبنية، بحسب صيغ نظامية.

و هذه التراكيب و النماذج العامة بين كل أو جل المتكلمين على مستوى لغة واحدة محددة لها سند في اللغة على شكل ذكريات، غير أن دي سوسير يعترف بأنه لا توجد هناك حدود واحة في مجال التركيب و ذلك بين وافعة اللغة التي هي علامات الإستعمال الجمعي و واقعة الكلام التي تمر على أنها خاضعة للحرية الشخصية".[3]

---

[1] المرجع السابق ، ص14-15.

[2] بحوث نحوية في الجملة العربية، عبد الخالق زغير عدل، ص16.

[3] اللغة و التواصل، مرتاض عبد الجليل، ص54

ثانيا: تعريف الجملة

2- تعريفها: لغة

الجملة واحدة من الجمل و أجمل الحساب رده إلى الجملة و أجمل الضعة عند فلان و أجمل في ضيعه و أجمل القول: كثرت جمالهم و (المجاملة) المعاملة بالجميل و حساب (الجمل) بتشدد الميم.

و الجمل أيضا: حبل السفينة الذي يقال له: القلس و هو حبال مجموعة و به قرأ ابن عباس رضي الله عنهما (حتى يلج) (الجمل في سم الخياط) و (جملة تجميلا): زينه و التجميل تكلف الجميل و (الجمل) أيضا أي: أكل (الجميل) و هو الشحم المذاب: قالت امرأة لابنتها تجملي و تعففي أي: كلي من الشحم و اشربي العفافة و هي ما بقي في الصرع من اللبن"[1]

3- اصطلاحا:

يعرفها ابن الجني بقوله: "و أما الجملة فهي كل كلاما مفيد مستقل بنفسه"[2]

أما Bliimfield "بأنها الشكل اللغوي المستقل الذي لا يكون متضمنا في تركيب نحوي أو في شكل لغوي أطول"[3]

2- الجملة عند الدارسين العرب:

"يتعدد مفهوم الجملة لدى علماء اللغة العربية المحدثين بسبب انتماءهم إلى مدارس و مذاهب مختلفة بعضها متأثر بالدراسات العربية، و بعضها متأثر بنظريات لغوية غربية و بعضها مزج بينهما

فهناك من اللغويين العرب من اعتبر الجملة قول مركب دال مفيد على معنى يحسن السكوت عليه- فهم بأن الجملة.

---

[1] مختار الصحاح، لأبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، ط1، 1421هـ-2007، ص101 .

[2] الجملة العربية، محمد ابراهيم عباده، منشأة المعارف بالإسكندية،1988،ص28.

[3] المرجع نفسه،ص30.

و يرى بعضهم بأن الجملة تركيب إسنادي يفيد فائدة يحسن السكوت عليها و الهدف منها الإتصال و التفاهم بين أعضاء الجماعة اللغوية، و هي مجموعة ذات عناصر لغوية إسنادية".[1]

"و من جهة أخرى، بنية ابراهيم أنيس بداية إلى الخلط الذي يمكن أن يقع بين مدلولي الجملة و القضية المنطقية التي تحتوي على موضوع و محمول، و التي تمكن من استخراج الحكم المستفاد من ارتباط أحدهما بالآخر، أما الجملة فيجب أن تلتمس –حسب رأيه– من استعمال الناس و مما تواضعوا على استقلاله بالمعنى في كل كلام.

و عليه فهو يعرف الجملة بأنها "في أقصر صورها أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر".[2]

و مما يلاحظ أن هذا التعريف يجيز أن تتركب الجملة من كلمة واحدة، أي إن فكرة الإسناد ليست لازمة لتشكيل جملة صحيحة".

كما يبينه أيضا عبد الرحمان أيوب بدوره إلى الفرق بين الجملة باعتبارها أمرا واقعيا و بينها باعتبارها نموذجا تصاغ الجمل الواقعية على قياسه، و ضرب مثلا بقوله: "محمد قائم"، فهذا القول يصف نموذج الجملة الاسمية و هو تركيبها من مبتدأ و خبر أو بعبارة أخرى يجدر التفريق بين الجملة باعتبارها مادة الكلام و بين الجملة باعتبارها القالب الذي تصاغ فيه تلك المادة.[3]

و من النظرية اللسانية العامة ينطلق المخزومي في دراسته للجملة فيعرفها بأنها: "الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد فبأية لغة من اللغات و هي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه".

---

[1] توليد الجمل في اللسان العربي، بابا أحمد رضا، شهادة دكتوراه، 2013-2014.

[2] نقلا عن الجملة النحوية نشأة و تطور، الدجني عبد الفتاح، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1987، ص18، 30، 32، توليد الجمل في اللسان العربي، بابا أحمد رضا.

[3] نقلا عن مدخل إلى دراسة الجملة، نحلة محمود أحمد، دار النهضة العربية، بيروت، 1988، ص17 توليد الجمل في (اللسان العربي، بابا أحمد رضا).

و يضيف هذا الباحث مبينا عناصر الجملة قائلا: "و الجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يضح السكون عليها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي: المسند إليه أو المتحدث عنه المبني عليه و المسند الذي يبني عليه المسند إليه و يتحدث به عنه، و الإسناد أو الإرتباط المسند بالمسند إليه".[1]

و هناك فريق من الباحثين العرب لا يعتبر التركيب بين المسند و المسند إليه شرطا لتكوين الجملة.

و يرى عبد الرحمان الحاج صالح في الجملة رأيا أصيلا مفاده أن الجملة هي مثال الكلام و بناؤه كما أن للكلمة بناء و مثالا، أي أنه إن أمكن تجريد الكلمات إلى أوزان و صيغ.

و أبدال أحرف ثابتة (الفاء و العين و اللام) بالحروف الأصلية لتلك الكلمات حتى تظهر صيغها، فكذلك يمكن أن يجرد الكلام إلى فعل و فاعل و مبتدأ و خبر

كما لاحظ هذا الباحث بأن بنية الفعل و الفاعل و المفعول به من جهة و بنية المبتدأ و الخبر من جهة ثانية متكافئتان.

و على العموم اختلف علماء اللغة في مسائل شتى حول النحوية و تحديد مفهومها و تسميتها و أقسامها و أنواعها إلا أنهم اتفقوا على أن الجملة لا تتألف من جزء واحد، إذ لابد أن تشتملا على كلمتين على الأقل و كل منهما يتوفر على مسند و مسند إليه و بغيرهما لا يستقيم كلام و لا تتحقق الفائدة.[2]

[1] نقلا عن النحو العربي، المخزومي مهدي، نقد و توجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986، ص31 توليد الجمل في اللسان العربي، بابا أحمد رضا.

[2] توليد الجمل في اللسان العربي، بابا أحمد رضا، ص21 .

3- الجملة عند الدارسين الغربيين:

"لقد ركز النحو التقليدي –الفرنسي خاصة و الأوروبي عموما- على اعتبار الجملة تجمعا للكلمات من أجل تشكيل معنى تام و هي تتميز عن القضية بحيث أن الجملة قد تتضمن عدة قضايا (في الجملة المركبة مثلا).

و حتى في العصر الحديث لا يزال الاختلاف في تحديد الجملة سائدا في أوساط اللسانيين و النحاة، و لعل ذلك راجع أولا إلى صعوبة وضع تعريف جامع مانع للجملة، و إلى اختلاف مشاربهم و توجيهاتهم ثانيا، فمنهم من يعرفها بأنها: الوحدة الكبرى للمستوى اللساني الذي تظهر فيه العلاقات التركيبة بين العناصر، أو هي بنية جملية ثنائية تقيم علاقة بين موضوع و محمول: تتكون نواتها بالأساس من فعل متصرف".

"و من الباحثين من حاول حصر التعاريف المختلفة للجملة كما فعل مونان mounin في معجمه اللساني حيث أحصى عدة تحديدات للجملة منها احتوائها على موضوع و محمول المذكور آنفا و منها أن الجملة هي ملفوظ قام من جهة المعنى، أو هي وحدة نغمية بين وقفتين(سكوتين)"

"و قد بين مونان mounin بأن الباحثين عادة ما يتجاوزون في إطلاق الجملة على الملفوظ عموما، و إن كان من الأكيد حسب نظره أن تخصص الجملة لوحدات اللغة (اللسان) و أن يخصص الملفوظ لوحدات الكلام أو أمثلته.

"فالجملة من المنظور المعرفي تحقق وحدة متكاملة مفهوميا و لسانيا على حد سواء، فهي تعبر على المستوى المفهومي عن واقعة تامة تشمل الحدث أو الكينونة كما يراها المتكلم، و على المستوى اللساني تسمى الجملة فاعلا حقيقيا واحد على الأقل كما تذكر الحدث أو الكينونة التي يتصف بها في التصور المعرفي أيضا تتكون الجملة من وحدات حاملة للمعنى مرتبطة فيما بينها بطريقة نظامية".[1]

[1] المرجع السابق، ص 23-24-25.

"إن استخدام الجملة كوحدة نظرية و وصفية عند الباحثين على رغم من اختلاف مشاربهم و وجهات نظرهم يقوم على افتراضات أساسية تتكرر في سمات اللغات المختلفة و في العديد من النماذج المنبثقة عنها، و هذه الإفتراضات الأساسية هي:

- إن للجملة معنى، و غالبا ما تعرف الجملة بوحدات معنوية كاملة، أو أنها تعبر عن فكرة كاملة، و قد يفهم هذا المعنى من الجملة وحدها دون الإستعانة بمعلومات أكثر حول السياق أو المتحدث.

- إن الجملة تعبر عن معنى جوهري موجود في اللغات كافة.

- تتشكل الجملة من وحدات أصغر منها كالمركبات و أشباه الجمل و هي في الوقت ذاته أعلى مستويات التركيب القواعدي، غير أن النصوص و السياقات تشكل مستويات أعلى من الجمل"[1]

ثالثا: الكلام

4- تعريفه:

"الكلام هو وسيلة التعبير الإنساني عن الأفكار و خوالج النفس عن طريق جهاز النطق لتوصيلها من المرسل إلى متلق في مجتمع ما وفقا لقواميس اللغة التي يتفاهم بها أبناء ذلك المجتمع".[2]

"و يعرفه الزمخشري "بأنه المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى"[3] كما يعرفه أيضا ابن جني (392هـ) بأنه: "كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه"[4]

الكلام هو الانجاز الفعلي للغة في الواقع"[5]

"الكلام هو لفظ يعبر به الإنسان كما يضمره من المعاني و قد يكون:

---

[1] المرجع السابق، ص25-26.

[2] الجملة العربية، محمد ابراهيم عبادة،ص11 (المرجع السابق).

[3] المرجع نفسه، ص29.

[4] بحوث نحوية في الجملة العربية، عبد الخالق زعير عادل،ص13.

[5] مباحث في اللسانيات،أحمد حساني، ص13.

- بلفظة واحدة نحو: نعم-كلا.
- بجملة نحو: "نعم، حاولت" و "لا لن أتراجع تحقيق هدفي".
- بعدة جمل تدور حول موضوع معين".[1]

5- الكلام و الجملة:

يرى ابن جني أن الكلام و الجملة شيء واحد، و أنهما معنا مفيدا مستقلا بذاته، و ما لا يؤدي معنى مستقلا بذاته سماه قلا، حيث أن القول عنده أعم من الكلام.[2]

فهو يعتبر الكلام كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعاه أما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بذاته و نجد إلى جانب ابن الجني من يسوي كذلك بين الكلام و الجملة و هو الزمخشري (538هـ) إذ يعرف الكلام بأنه "هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى و لا يتأتى ذلك إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، و بشر صاحبك، أو فعل و اسم نحو قولك: ضرب زيد، و انطلق بكر: أي أن الكلام عند الزمخشري هو الجملة.[3]

"أما الكلام و الجملة في عصر ابن مالك (672هـ) و الرضى (686هـ)، مرحلة جديدة، إذ أضاف النحاة قيودا جديدة إلى الكلام، مما تجعل بعض الجمل تخرج من دائرة لالكلام المفيد أي أن الكلام و الجملة يلتقيان في أكثر القيود التي وضعها النحاة و يفترقان في بعضها .

فليس الكلام هو المركب فقط، بل هو: ما تضمن من الكلم إسنادا مقصودا لذاته و يخلص الرضى إلى القول: "و الفرق بين الكلام و الجملة: إن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة لذاتها أولا... و الكلام ما تضمن الإسناد الأصلي و كان مقصودا لذاتها أما هشام

[1] موسوعة الثقافة العامة، علم النحو، راجي الأسمر، دار الجيل، ص5.
[2] الجملة العربية، محمد ابراهيم عبادة، ص28-29.
[3] المرجع نفسه، ص14.

يلخص المسألة بقوله: "و بهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهم لكثير من الناس، و هو ظاهر قول صاحب المفصل فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال يسمى جملة)".[1]

"فالكلام عند ابن مالك و الرضى و ابن هشام، و من تبعهم في هذه المسألة أخص من الجملة لأن شرطه الإفادة بخلافها، و بعد عصر الرضى و ابن هشام أصبح لمصطلح الجملة الأغلبية في الإستعمال و تزال هذه الأغلبية إلا يومنا هذا".[2]

و ما استنتجناه من هذا كله أن ابن جني و الزمخشري قد اعتبروا الكلام و الجملة شيء واحد في حين أن ابن مالك و الرضى و ابن هشام فرقوا بينهما و اعتبروا أن الكلام أخص من الجملة لكن بعد عصر هؤلاء أصبحت الجملة شائعة الاستعمال و لا تزال إلى يومنا هذا.

6- انتماء الجملة إلى الكلام لا إلى اللسان:

"يرى دي سوسير الجملة تنتمي إلى الكلام لا إلى اللسان و ينفي أن يكون التركيب عائدا إلى الكلام متسائلا عن ما إذا كانت التركيبات حرة بالتساوي لأننا نصادف عدد غير قليل من العبارات الجاهزة إلى اللغة يأتي الإستعمال عن تغيير أي شيء فيها مثل:

-A quoi bon(ما الفائدة؟)

و ينتهي إلى القول: "و ليس هذا هو كل شيء إذ يجب أن نسند إلى اللغة لا إلى الكلام جميع أنماط التركيب المبنية بحسب صيغ نظامية.

و هذه التراكيب و النماذج العامة بين كل أو جل المتكلمين على مستوى لغة واحدة محددة لها سند في اللغة على شكل ذكريات، غير أن دي سوسير يعترف بأنه لا توجد هناك حدود واحة في

[1] الجملة العربية، محمد ابراهيم عبادة ، ص14-15.

[2] بحوث نحوية في الجملة العربية، عبد الخالق زغير عدل، ص16.

مجال التركيب و ذلك بين واقعة اللغة التي هي علامات الإستعمال الجمعي و واقعة الكلام التي تمر على أنها خاضعة للحرية الشخصية".[1]

ملخص المبحث:

اللغة مهمة في حياة الفرد و المجتمع ككله للتواصل و التفاهم مع بعضهم البعض و التعبير عما لديهم من أفكار و تعدد تعاريف اللغة و ليس من السهل أن نجد تعريف شامل لها .

[1] اللغة و التواصل، مرتاض عبد الجليل، ص54.

الخاتمة

نستخلص من دراسة هذا الموضوع جملة من النتائج يجدر بنا الإشارة إليها و هذه النتائج هي:

-كانت اللسانيات في البداية مجرد علم، و بمجيء العالم السويسري دي سوسير أصبحت علما قائما بذاته و قطعت بفضله أشواطا في مجال علوم الإنسانية.

-تغير واقع الدراسات اللغوية بمجيء دي سوسير لأنه رأى أنها لا تتماشى مع طبيعة اللغة.

-نظرا للأهمية البالغة التي تكتسبها اللغة في حياة الفرد و المجتمع أدى إلى تعدد وظائفها لكن جاكيسون حدد لنا الشكل المظبوط هذه الوظائف.

- لم يتفق علماء اللغة العرب المحدثين على تعريف دقيق للجملة شأنهم في ذلك شأن الدارسين الغربيين.

-نظرا لأهمية الجملة التي تتمثل فيها أهم خصائص اللغة لذلك تعمق في دراستها من كل الجوانب.

خاتمة:

نستخلص من دراسة هذا الموضوع جملة من النتائج يجدر بنا الإشارة إليها، و هذه النتائج هي:

-كانت اللسانيات في البداية مجرد علم، و بمجيئ العالم السويسري دي سوسير أصبحت علما قائما بذاته، و قطعت بفضله أشواطا في مجال العلوم الإنسانية.

-تغير واقع الدراسات اللغوية بمجيئ دي سوسير لأنه رأى أنها لا تتماشى مع طبيعة اللغة.

-نظرا للأهمية البالغة التي تكتسبها اللغة في حياة الفرد و المجتمع، أدى إلى تعدد وظائفها، لكن جاكوبسون حدد لنا الشكل المضبوط لهذه الوظائف.

-لم يتفق علماء اللغة العرب المحدثين على تعريف دقيق للجملة شأنهم في ذلك شأن الدارسين الغربيين.

-نظرا لأهمية الجملة التي تتمثل فيها أهم خصائص اللغة لذلك تعمقوا في دراستها من كل الجوانب.

المقدمة

قائمة المصادر و المراجع

1- احصاء العلوم، الفرابي، تحقيق عثمان أمين د.ت القاهرة 1931.

2- الأسلوبية (منهجا نقديا)، محمد عزام، مطابع وزارة الثقافة، دمشق 1989.

3- بحوث نحوية في الجملة العربية، عبد الخالق رعير عادل، رند للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق ط1، 2011م.

4- الجملة النحوية نشأة و التطور، الدجني عبد الفتاح، مكتبة الفلاح، الكويت،ط2، 1987.

5- الجملة العربية، محمد ابراهيم عبادة، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية، دار بور سعيد للطباعة، 1988.

6- ديوان طرفة بن العبد (معلقة).

7- الصحاح، تاج اللغة و صحاح العربية، أبي اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق/ ميل يعقوب محمد نبيل طريفي، دار الكتب العالمية، بيروت-لبنان.الجزء سادس.1999- ط1.

8- في علم النفس اللغوي حنفي عيسى، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،ط1.

9- في اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010م.

10- في النحو العربي، مهدي المخزومي، نقد و توجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986.

11- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف د.ت .د/ط.

12- اللسانيات و أسسها المعرفية، عبد السلام مسدي، الدار التونسية للنشر، دت.

13- اللغة و التواصل، مرتاض عبد الجليل، هومة للطباعة و النشر و التوزيع – الجزائر.

14- اللغة، محمد فوزي أحمد بني ياسين، مؤسسة حمادةللدراسات الجامعية و النشر و التوزيع دار البار، ط/1، 2011.

15- المقدمة، ابن خلدون، الدار التونسية للنشر و التوزيع، تونس1984.

16- مختار الصحاح، أبي بكر، بن عبد القادر الرازي، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة.ط/1.1425هـ 2008م.

17- مفردات في غريب القرآن لراغب الأصفهاني، مادة (لسن) تحقيق محمد أحمد خلف الله مكتبة الأنجلو مصرية، دت.

18- معجم مقايس اللغة، ابن فارس، مادة (لسن).

19- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر .1999

20- مبادئ اللسانيات العامة، أندري مارتينييه، تحقيق سعدي زبير، باريس1907.

21- مدخل إلى دراسة الجملة، أحمد محمود نخلة، دار النهضة العربية، بيروت1988.

22- مفاهيم في علم اللسان، التواتي بن التواتي، دار الوعي للنشر و التوزيع، طبع مطبعة وهران- الجزائر 2008.

23- مدارس نحوية و لغوية عربية و غربية، صبري ابراهيم السيد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 1432هـ-2011م.

24- النحو العربي عماد اللغة و الدين، عبد الله جاد الكريم، مكتبة الأداب-القاهرة، ط1، 1422هـ-2002م.

الموسوعات:

-موسوعة الثقافة العامة، علم النحو لراجي الأسمر و إميل يعقوب، دار الجيل، ص5.

المراجع الأجنبية:

1- Cours de linguistique generale، Dessausure.

2- J.martiner au sujet des pondenents d'une théorie linguistique، paris، repib.

3- N.chomshy: aspect de la théorie syntasique. Paris. Senil. 1971/1965.

- **الرسائل الجامعية:**

توليد الجمل في اللسانيات العربي، بابا أحمد رضا شهادة دكتوراه 2015/2014

- مراجع مترجمة:

- أساسيات اللغة، لرومان جاكوبسون و موريس هالة، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي، بيروت ط1، 1429هـ، 2008م.

- مفاهيم في علم اللسان العام، فردناند دي سوسير، ترجمة عبد القادر قتيني.

- محاضرات في السنية العامة، فرناند دي سوسير، ترجمة يوسف غازي و مجدي النصر، دار النعمان للثقافة-بيروت.

الملاحق

الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	إسم السورة و رقم الآية
قوله تعالى: "وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ".	سورة ابراهيم الآية "04".
قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: "وَ احْلُلْ عُقْدَةِ مِنْ لِسَانِي".	سورة طه الآية "27".
-قوله تعالى: "واختِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ".	الروم "22"

الأبيات الشعرية

البيت الشعري	صاحب البيت
-وَ إِذَا تَلْسُنُنِي أَلْسُنُهَا إِنّنَي لَسْتُ بِمَوْهُون غَمَر	طرفة
-إِنّنِي أَتَتْنِي لِسَانٌ لاَ أُسَرُّ بِهَا مِنْ عُلْوَ لَا عَجَبَ فِيهَا وَ لَا سَحَرَ	الأغشى
-سَتُبدِي لَكَ الأيّامُ مَا كنتَ جاهِلاً وَ يَأتِيكَ بِالأخْبَارِ مَنْ لمَ تُزَوَّدِ	

فهرس المحتويات

- اهداء
- مقدمة

– الفصل الأول: اللسانيات

- تمهيد.....01
- تعريفها لغة و اصطلاحا.....01-4
- مصطلح اللسانيات.....04-06
- موضوع اللسانيات.....06-10
- المفاهيم الأساسية التي اعتمدت عليها اللسانيات.....10-14
- تطور اللسانيات.....14-26

الفصل الثاني: بين اللغة و الكلام

- تعريفها لغة و اصطلاحا.....28-29
- وظائف اللغة.....30-32
- خصائص اللغة.....33-35
- التواصل.....33-35
- نظرية شانون التواصلية.....35-36
- التواصل و الخطاب.....37-40
- التواصل عند كاتز، دي سوسير، جاكوبسون.....37-40
- الجملة: تعريفها (لغة و اصطلاحا).....41
- الجملة عند الدارسين العرب.....41-43
- عند الدارسين الغرب.....44-45
- الكلام.....45-46
- الجملة و الكلام.....46-47

- انتماء الجملة إلى الكلام لا إلى اللسان حسب دي سوسير.....47
- الخاتمة.....57
- المصادر و المراجع.....59-61
- الملاحق.....63

ملخص:

إن ظهور اللسانيات على يد اللساني السويسري **دي سوسير** أكسبها مكانة مرموقة ضمن العلوم الإنسانية، فأصبحت علما قائما بذاته و هي بذلك الدراسة العلمية للسان البشري، و قد اعتمد **دي سوسير** في بناء فكره اللغوي على مجموعة من الثنائيات أهمها ثنائية اللغة و الكلام و التي تعتبر من المبادئ التي ضمنها في نظريته البنيوية الوصفية و التي فرق بينهما.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات –اللغة –الكلام

Resumé :

L'apparition de la linguistique avec le suisse de soussure. Lui a valu une grande importance au sein des science humaines. Elle est devenue aussi une science indispensable. Qui étudier la langue humaine.

Dans la construction de son idiologie linguistique sesaussure s'est bassé sur des groupes de « couples » et le plus important est le couple langue et parole, qui est consédéré comme l'une des principes de la théorie « constructive, descriptive).

Les mots clés: linguistiques –la langue –la parole

Summary :

Linguistics was found by the suriss linguist ferdenant desaussure who acquired it an out stading, status among and it become a freestanding science, linguistics is the scientific study of human language desossure, relied on his structure laguage thought in a set of dicttrotomies among them « langue versus parole » dichotony which is considered as one of the dasics (principles) in his theary of descriptive structure and it is necessary to distinguish between them.

Key words : linguistics –language -parole